

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية -
كلية الأدب العربي واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربية

- تخصص : علوم اللسان

أثر الروابط النحوية في التماسك اللغوي "
قافية الصاد من ديوان امرئ القيس "
أنموذجا

تحت إشراف الدكتورة:

* خالص زهرة

من إعداد الطالبتين :

❖ بلوز حياة
❖ بو بكر دليلة

الموسم الجامعي: 2017/2016

الإهداء

إلى من قال فيهما الله تعالى " و لا تقبل لهما أفض و لا تنهرهما و قل لهما قولاً كريماً"

إلى المنبع الصافي إلى الوفاء الخالص إلى العين التي إذا رقرقت في تربتي ذرفت و ديانا هنا في بلدتي، إلى التي وريدها مربوط بوريدي و سعادتها متعلقة بسعادتي، إلى الحرفين المقدسين إلى من بقي حبري سنبنا بمدحها و تبقي المعاني متألثة إليك أمي العزيزة حفظك الله.

إلى من كان صدرا حنوناً و قلباً عطوفاً، إلى من علمني الصبر و منجني الثقة، إلى من كان رفيقاً في محنتي، إلى مضمحل جروحي، إلى مبهم حياتي حين كانت الساعات تدمع، إلى مسرحية حياتي بطلها أبي العزيز حفظك الله

إلى من تحزن لحنني و تفرح لفرحي إلى التي تفاسمت معهما مشوار عمري أخواتي و إخوتي إلى كل أصدقاء طفولتي زميلاتي و زملائي في الدراسة من الابتدائي إلى الطور الجامعي و إلى من جمعني بهم الأيام الجامعية بجلوها و مرها ، إلى الأستاذ المشرف "" و كل من ساندني في إتمام هذه المذكرة.

أهدي ثلثة جهدي هذه إلى كل من يحترمني و يحبني سواء من بعيد أو من قريب

إلى كل من حملته ذاكرتي و لم يذكره قلبي.

والله

إهداء

وقوفنا عند قوله تعالى: «و أوصينا الإنسان بوالديه إحسانا» [الأحقاق/ 15].

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قرن الله سبحانه و تعالى عبادته و طاعته بالإحسان
إليهما و برهما إلى من رباني على حب العلم وأسمى القيم،

إلى أبي الذي تفانى في حسن تربيته و تعليمي و شجعتني على مواصلة هذا المشوار مما
قدمه إلي من مساعدة، أعظم من أن يقدر و أكبر من كل جزاء.

إلى من يصعب صد جميلها، و الجنة تحت أقدامها، أمي التي كانت و ما تزال نبعا فياذا
بالحب و العنان.

أهدي ثمرة جهدي إلى من كان سدي و عونني في الحياة أمي و أبي أطال الله في
عمرهما.

إلى أعز الناس إلى قلبي أخوتي و أخواتي من صغير و كبير.

إلى كل صديقاتي و أصدقائي حفظهم الله إلى كل أقاربي و كل من يعرفني و إلى
كل من كانوا عوننا بتشجيعهم لي.

حياتكم

كلمة شكر و تقدير

" ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و علي والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" سورة النمل الآية 19

إلى الذي لما نعطى ما نجل، و لما وهب ما قطع، و لما سئل ما منع، إليك سبحانك تعالى شأنك.

نحمدك بمنحك و إنعامك علينا و توفيقك لنا بإتمام هذا البحث الذي هو بين أيديكم.

و إقتداءً بنسبه نبينا محمد صلي عليه و سلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

عرفانا و إمتنانا، معان صادقة لا حروف زائفة نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المحترمة التي كان لنا الشرف أن ننجز هذا البحث تحت إشرافها، و التي علمتنا معنى العمل الأستاذة "خالص زهرة".

كما نتوجه بالشكر إلى من قدم لنا يد العون ماديا أو معنويا من قريب أو من بعيد

شكرا

مقدمة

لما كانت اللغة العربية تسير وفق نظام دقيق في مستوياتها وهذه المستويات متنوعة بما ذلك المستوى التركيبي النحوي الذي يعتمد على قواعد وضعها العلماء ، وقد اندرجت ضمنها روابط تكمن من تحقيق تماسك النصي وهذا يعني إن الروابط النحوية تشكل أهمية كبيرة لمستخدمي اللغة فهي الجوهرة التي تمنح النص جماليته وتماسكه تحقق دلالات لا محدودة ، وكان العناية بهذا الموضوع أمر ضروري فالروابط النحوية ذات فعالية كبيرة واثر واضح في التماسك اللغوي فبدونها لا يتحقق التماسك والانسجام داخل النص ونتيجة إن هذا الموضوع لم يلق درجة الاهتمام الكافية من قبل الطلبة الباحثين هذا ما جعلنا نختاره كبحث لنا وانطلاقا من ذلك يمكن صياغة إشكالية البحث في السؤال الرئيسي الآتي : فيما يكمن اثر الروابط النحوية على التماسك النصي ؟

إنما ما طرحاه سابقا يجعلنا نفترض أهم ما يندرج مباشرة في صميم الأشكال قد يعود إلى :

أولا : دراسة الروابط في النص لا ينبغي إن نقف عند حدود الجملة دون محاولة إسقاط دورها في جميع النصوص حيث إن هناك روابط لها فائدة نصية وتواصلية أكثر من أخرى وان بعض الروابط التي قدمتها الدراسات الغربية لا يصدق تطبيقها على القصائد في كشف الاتساق والانسجام وان الشاعر امرؤ القيس كان يركز على استعمال بعض الروابط دون أخرى

ثانيا : تحقق الروابط التحاما داخل النص (الاتساق) وفيه ترابط جمل النص وقضاياه ، والتحاما خارج النص (الانسجام) يقع بين المتلقي والمرسل لذا يجب الأخذ بعين الاعتبار أيضا مسألة ترابط هذه الروابط فيما بينها لان الاكتفاء بوصف كل رابط على حدة سيؤدي إلى نتائج غير دقيقة في الدراسة

جاء في الدرس اللساني الحديث بمفاهيم جديدة حول نحو النص و لسانيات النص وبدا تطبيقها من طرق الدارسين على الشعر وعلى النص ، باعتبار اللغة المتضمنة في النص الشعري هي اللغة معيارية فقد كانت في كل مرة هدفا بارزا للدراسات والأبحاث اللغوية وفق المناهج الحديثة ، أما الدراسات المطبقة على الشعر وفق المناهج اللسانية الحديثة ولعل هذه التجربة المتواضعة بالبحث في هذا الموضوع تمثل خدمة بسيطة للشعر من خلال بيان مدى تماسكه وانسجامه وفق نظريات اللغويين القدامى و المحدثين وابرز قيمة ودورها الروابط النحوية في التماسك اللغوي وجمالية الروابط النحوية في شعر امرئ القيس

وهناك سبب آخر توخناه من هذا البحث وهو تقسيم الروابط حسب علاقتها بالانسجام أو الاتساق ، ليس إلى روابط لفظية تختص بالاتساق وأخرى معنوية تختص بالانسجام وإنما الاقتصار على الروابط اللفظية باعتبارها تحقق المفهومين معا وتصنيفها إلى روابط ملفوظة وملحوظة وهي كلها تسهم في ترابط النص وتماسكه ن ، كما تسهم في خلق الجو المناسب لتحقيق ظاهرة الانسجام في النصوص الشعرية من خلال إشارة الروابط لآليات الانسجام الأخرى .

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى الرسو على موضوع " الروابط النحوية وأثرها في التماسك اللغوي " الرغبة في ربط هذا الموضوع بما أظهرته المدارس اللسانية الغربية الحديثة لم تكتف بالروابط اللفظية فحسب بل تعدت ذلك إلى إيجاد روابط معنوية لتمامك النص وانسجامه وهو مفهوم متداول في التراث العربي لدى علمائنا القدامى مثل عبد القاهر الجرجاني والسكاكي والجاحظ لكن بالاصطلاح آخر هو السبك والحبك . ثم اختيار القصائد أي الشعر للدراسة والتحليل والتطبيق لتصمنها مجموعة من الروابط بطريقة ملتفة للنظر ومتميزة كما إن الطرح اللساني النص داخل فيه تميز و فرادة ، يضاف إلى ذلك تميز أدوات التواصل

والإقناع أيضا وقد اعتمدنا في الجانب التطبيقي على قصيدة الصاد " أتوص من ذكر سلمى" لديوان امرئ القيس نظرا لبراعته في انتقاء الروابط التي تخدم شعره لأجل ذلك كان توجهنا لشعره ودراسة كل جانب من جوانبه اللطيفة وهي اتساق نصوصه وانسجامها من خلال مختلف الروابط اللغوية العربية فيه لما لها من أهمية كبيرة في بناء النص .

-بعد تمعن كبير في أهم الروابط الفاعلة في علم اللغة النصي تم تقسيم البحث في ثلاثة فصول : فصلين نظريين وفصل تطبيقي على مدونة الشعر "قصيدة الصاد" لامرئ القيس وهي كالآتي :

الفصل الأول: بعنوان ماهية الروابط النحوية تم فيه بيان مفاهيم لغوية للربط إلى جانب تعريف الربط عند القدامى و المحدثين ، فأنواع الروابط وأخيرا حروف العطف ومعانيها

الفصل الثاني: عرضنا فيه ماهية التماسك اللغوي عند الغربيين والمحدثين وأهمية التماسك اللغوي وأنواعه وأدواته

أما التطبيق: فهو للتنظير السالف الذكر في فصل بعنوان دلالة الروابط النحوية في شعر امرئ القيس في قصيدة الصاد عنوانها " أتوص من ذكرى سلمى " -وفي خاتمة البحث وضحنا النتائج التي توصلنا إليها وحاولنا الإجابة على عناصر الإشكالية المذكورة في المقدمة والفائدة المتوصل لها من هذا البحث . اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي وتقوم هذه الركيزة على تتبع النصوص الشعرية وإبراز مظاهر التماسك النصي فيها .

إلى الجانب المنهج الإحصائي الذي يقوم على إحصاء بعض وسائل التماسك بحيث تبرز الوسائل الأكثر تأثيرا في تحقيق التماسك واهم الروابط النحوية التي تساهم في ذلك .

المدخل

-ترجمة وجيزة لامرئ القيس

-مولده

-نشأته

-وفاته

-الخصائص الفنية في شعر امرئ القيس

-منزلته

أولاً- ترجمة وجيزة لامرئ القيس

امرؤ القيس هو جندج وقيل جندح وقيل عدي وقيل مليكة وأبوه هو حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الملقب بأكل المرار بن معاوية بن ثور هذا هو كندة رأس القبيلة التي أسست مملكة في نجد فبسطت نفوذها على أسد ووائل والحيرة وأم امرئ القيس هي فاطمة بنت ربيعة أخت كليب الذي قتل، ومهلل الذي أول من هلهل بالشعر والذي بكى أخاه كليباً دماً.

إضافة إلى لقبه امرئ القيس فإن الشاعر يكنى بأبي وهب وبأبي الحرث وبأبي زيد، لكن كنية امرئ القيس غلبت عليه وقيل إن القيس هو اسم أحد أصنامهم في الجاهلية كانوا يعبدونه وينتسبون إليه هو وأبوه حجر بن الحارث، وقيل أيضاً أن القيس تعني الشدة وقد تعني غاية الجمال حتى أن الناس يقيسون به، ولقب امرؤ القيس بذي القروح لأن قروحاً ألمت به بعد أن عاد من زيارته لقصر الروم الذي أعطاه دروعاً مسمومة ما إن لبسها حتى تقرح جلده¹.

اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته، فقيل هي سنة 497م، وقيل هي سنة 520م، ونقل عن رينان أنه ولد حوالي سنة 500م أبوه حجر ملك غطفان وأسد وأمهم فاطمة بنت ربيعة الملقبة "تملك"² ولامرئ القيس نسب آخر صنعه الشعر في الدم، فقد نشأ في بيت موصول النسب بالشعر، فعمه معد يكرب شاعر وجدته لأبيه حجر أكل المرار شاعر، وخاله مهلهل وكليب ابنا ربيعة شاعران وخالته ربيعة

¹عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن عمان، 2001 ص35
²غازي طليحات و عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياها، أغراضه، أعلامه، فنونه) دمشق مكتبة الإيمان، ط

الزهراء شاعرة ،فهو معم مخول ،وارثه من الشعر يربي على ارثه من الملك ، وربما كان لهذا الموروث أثر في حياته الشعرية أكثر من الملك¹.

كما لقب بالملك الضليل ، وذلك لأنه ملك وابن الملك ،ضل من بعد رشد نشاء امرؤ القيس بأرض نجد في قبيلة كندة وهي أسرة ملوك شأنها في ذلك شأن الغساسنة أو المناذرة ، عاش بين رعية أبيه من بني أسد ، وسلك مسلك المترفين من أولاد الملوك يلهو ويلعب ،ويعاقر الخمر ويغازل الحسان ،وزاد على ذلك أنه أنفق وقته في التشبيب بالنساء والخروج في ذلك عن حد الصراحة في الفحش منصرفا عما يأخذ به أمثاله أنفسهم من الاعتداد للملك وقيادة الشجعان ، فمقته أبوه لذلك وزجره عن اللهو والتشبيب بالنساء ،²وكان والده حجر بن الحارث ملكا على بني أسد ، لكنه لم يحسن سياستهم ،بل راح يرهقهم بجمع الإتاوات منهم ويتعسف بهم حتى إذا خلعه أبو شروان ،ثاروا عليه وقتلوه غيلة وكان حجر بن الحارث الملك و والد امرئ القيس قد خلع ابنه بعد إن أعياه أمره ، فهام الشاعر على وجهه مع رهط من أتباعه يعيشون حياة الصلابة والمجون ،لا يفر لهم قرار و لا تؤويهم دار يقطعون الصحراء طولا وعرضا حتى إذا وقعوا على ماء أقاموا عليه³،يبغون من نزو على الجياد ومطاردة للفرائس ، وإن مال إلى اللهو وجد بين الإماءة والقيان طلبته ،فقصف ولها ،ومجن وشرب للخمر وكنفة في كل ندي يحمله صحبه من الخلاء و الظرفاء ينقلون إليه أشعار غيره ،وينقلون شعره إلى الناس ، وهو بذكائه المتوقع ،وذوقه الرهيف يصيب من لذة الفن كما يصيب من لذة الجسد ،ويرخب

¹ غازي ظليمات و عرفان الأشقر ، الأدب الجاهلي (قضاياها ،أغراضه ، أعلامه ، فنونه) دمشق مكتبة الإيمان ، ط 1412/1992م ،ص238

² الشيخ احمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني ،الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ،ط 18، مصدر دار المعارف ص 21

³ موسوعة شعراء في العصر الجاهلي ،ص 35

لغرائزه العنان ، فينطلق على سجيتها ، غير مكترث بعرف ، ولا وجلة من مسلك يطلق السنة الناس فيه وفي أبيه لا يفكر بأمر ولا بغد

وبينما هو غارق في لذائذه وقعت واقعة غيرت مسلكه ، ونقلته من المجون إلى الشجون ، ومن الخمر والقمر إلى الغم والهم ، فإذا الشاب الخليع كهل موتور ينهض بما ألفت على كاهله هذه الواقعة من تبعات الثأر لأبيه ، واسترداد الملك

وفي كتب الأدب أخبار مفصلة عن هذه المرحلة المثيرة في حياته¹ ، نلخصها فيما يلي كان امرؤ القيس في "بدمون" قرية في الشام في بلاد اليمن سادرا في غيه حين بلغه مصرع أبيه حجر بن الحارث فقال قوله المشهور ك "ضيعني أبي صغيرا ، وحملني دمه كبيرا ، لأصحو اليوم ، ولا سكر غدا ، اليوم خمر ، وغدا أمر"².

لم ينهض من مجلسه " ثم شرب سبعا ، فلما صحا إلى إلا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ، ولا يدهن دهن ، ولا يصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه من جنابة ، حتى يدرك بثأره ، وبعبارة أخرى نقول إن الواقعة الفاجعة حولت امرأ القيس من شاب مدلل إلى كهل مفكر ، فخلع غلائل الخلاعة ولبس لأمة الحرب ، وجعل يضرب بين القبائل، ليجمع الأحلاف لقتال بني أسد انتقاما لأبيه الذي ضيعه وهو صغير وحمله دمه وهو كبير ، " ارتحل حتى نزل بكرا وتغلب ، فسألهم على بني أسد فنذروا بالعيون ولجؤوا إلى بني كنانة " فلما وقف امرؤ القيس على الخبر أغار على بني كنانة ، غير أنه بلغهم بعد هرب بني أسد ، فخرجت إليه عجوز من كنانة تقول له : " أبيت اللعن لسنا لك بثأر ، نحن من كنانة ، فدونك ثأرهم فأطلبهم ، فإن القوم قد ساورا بالأمس ، فتبع بني أسد ، ففاتوه ليلتهم تلك"³.

¹ الأدب الجاهلي (قضاياها ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه) ص 239

² الأعلام الشنتمري ، أشعار الشعراء الستة الجاهلين ، ص 30

³ المرجع السابق ص 239

وحاولت أسد أن تترضاه ، فلم يرض ، ونهد إليهم " فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم ، وحجز الليل بينهم ، وهربت بنو أسد .

ثم زاد شنوءة فخذلوه " فنزل بقليل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره ، واستمده على بني أسد ، فأمده بخمسمائة رجل من حمير لكن هذا المدد اليمني لم يحقق النصر لامرئ القيس ، إذ ظهر خصمان ذو سلطان خاصماه وحميا بني أسد ، وهما المنذر بن النعمان ملك الحيرة وكسرى "انو شروان" ملك الفرس ، فاضطر امرؤ القيس إلى التحول من أمير إلى أمير تجرع الغصص ومعه صديقه جابر بن حني وعمر بن قمينة فأحسن القيصر وفادته لكنه لم يعنه على استرداد ملكه¹، وقيل إن القيصر مده بجيش و أهده حلة أو درعا مسمومة قرحت جسده وأودت به ، ويقال أنه أصيب في عودته بالجدي فمات²، وإذا كانت الأخبار متناقضة في سبب موته فإن رحلته من بلاد الروم أقرب إلى الرجحان ، إذ جاء ذكره في تواريخ الروم مثل (نونوز) و(بركوب) وهم يسمونه قيسا وذكر الزركلي انه مات في أنقرة سنة 545 م وحدد عمر فروخ وفاته بشتاء 540م ، تلك هي حياة ملك الضليل التي كادت أحداثها المثيرة تجعلها أسطورة ساحرة³.

وكان دين امرئ القيس الوثنية وكان غير مخلص لها فقد روى أنه لما خرج للأخذ بثأر أبيه مرّ بصنم للعرب يعظمه يقال له نو خصلة فاستقم بقداحة وهي ثلاثة الأمر والناهي والمتريص ، فأجالها فخرج الناهي ، فعل ذلك ثلاثا فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال " لو كان أبوك قتل ما عقبنتي " .

¹الأدب الجاهلي (قضاياه ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه)، ص240

² موسوعة شعراء في العصر الجاهلي ص 32

³ أشعار الشعراء الستة الجاهلين ، ص 11

هذه هي لمحة خاطفة عن حياة شاعر عاش حياته بكل أبعادها لم يكسل ولم يتبلد حتى إذا جد الجد شمر على ساعده ،لم تقع الراية من يده حتى بعد أن تفرق عنه الأهل والأصحاب والعشرة وكل العرب ثم مات سنة 540م وقيل 560م ،تاركا وراءه تراثا ما يزال يتردد ذكره في الأفاق إلى ساعتنا هذه ، عبر عشرات القرون وسيظل لأنه كان شاعرا يعكس تجربة حية ، غير متكلفة ولا مصنوعة¹.

ثانيا: شعر امرؤ القيس

يعتبر امرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتداع المعاني والتعبير عنها ،افتتح أبوابا من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها أحد ، ففتح باب الغزل وأصال الوصف وأمعن فيه ، وأبدع تصويره هذا إلى لفظ جزل موجز وسبك محكم يتخلله مثل مرسل ، وحكمه بالغة ، وكان شعره مرآة لحياته وتاريخ قومه فقد ذكرنا أنه كان لاهيا مولعا بالشراب فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته ، لذلك يعد امرؤ القيس أفحل شعراء الجاهلية و إمامهم ويقولون أنه كان أول من ابتداء في شعره بذكر طول محبوبته وباليقين في الأوصاف حتى أنه بلغ في ذلك مبلغا عظيما وأنه طبع في كل قصيدة من قصائده صورا كثيرة في حياة البدو أنشدوها على نسق واحد بديع مقبول فأن تشبهاته واستعارته حسنة جدا ولم يصل أحد إلى ما وصل إليه امرؤ القيس في المدح والهجاء والغزل والوصف².

ثالثا: الخصائص الفنية في شعر امرئ القيس

حاول أصحاب امرئ القيس أن يردوا إعجابهم به إلى موهبته الخاصة وابتداعه أشياء تلقاها الناس بالبول ، والشعراء بالمحاكاة ، قال ابن سلام " فأصبح لامرئ

¹ نفس المرجع ص 241

² موسوعة شعراء في العصر الجاهلي ص 36

القيس من يقدمه ، قال : ما قال ما لم يقولوا ، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب ، واتبعه فيها الشعراء : استيقاف صحبه ، والبكاء في الديار ورقة النسب ، وقرب المأخذ ، وشبه النساء بالظباء والبيض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصي ، وقيد الأوابد وأجاد في التشبيه وفصل بين النسب وبين المعنى¹.

وهذا القول خصائص عامة جديرة بالتقدير كالوضوح الذي عبر عنه " بقرب المأخذ " وجودة التصوير ، ورقة الأسلوب في الغزل ، وأمور جزئية كالبراء على الديار وتشبيه النساء بالظباء مما لا يمكن القطع أنه من اختراع امرئ القيس ، غير أن الخصائص العامة نفسها كوضوح المعاني وجمال التصوير ورقة الأسلوب يمكن ردها إلى مصادر ثقافته ، وهو التأثير بالبيئة الحضرية ، ومن ابرز هذه الخصائص:

- وفرة التشبيه لوفرة المواد الطبيعية والمصنوعة التي كانت تصافح حواسه وتتيح له إن يرسم منها صور ، فقد ألفت الحياة بين يديه ما لم تلق بين أيدي أجداده من لعب الأطفال إلى عقود الجواهر ، فحصانه يدور كخزوف الوليد ، وتراثب صاحبته مصقولة كالسجنجول ، ولمعان البرق كمصباح الرهبان².

كان ويتسم التشبيه عنده بالواقعية في الرسم ، ويغلبه الطابع الحسي . ولكنه

في بعض التشبيهات " يعرض للأشياء لمحا ، ويترك في تشبيهه جانبا خفيا غامضا ، يزيد جمالا وأثرا ، وله في ذلك ابتكارات كثيرة ملكت على الأقدامين ألبابهم فراحوا يتناقلونها معجبين ، ويوغلون في التفسير والتعليق عليها ، غير انه كان أحيانا يخلط الحس بالنفس إذ يبدأ التشبيه حسيا وينهيه نفسيا ، فيملأ القلب دهشة

¹ غازي طليعات و عرفان الأشقر ، الأدب الجاهلي (قضاياها ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه) ص 258

² المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

ورهوة بعد أن يملأ البصر خطوطاً وألواناً كتشبيهه الأسننة الزرقاء بأنياب الغول ،
والغول هو حيوان أسطوري مخيف¹ :

أَيْفُتْلَنِي وَالمَشْرِفِي مُضَاجِعِي *** وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ

وهذا الطابع الحسي كان يقوده أحياناً إلى رسم صورة مستكرهة كتشبيهه أصابع
صاحبته بالدود والمساوك :

وَتَعَطُّوْ بِرَخْصٍ عَن شَشْنٍ كَأَنَّهُ *** أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيْكُ اشْحَلِ

لكن هذه الصور القليلة لم تنل من مكانته عند الأقدامين والمحدثين ، وظل الملهم
الأول لفن التشبيه في الشعر العربي.

- العناية بموسيقى الألفاظ ، وتتجلى هذه الخصيصة في الإيقاع العذب الذي يتردد
في أكثر شعره " فقلما تلقينا فيه لفظة نابية في حروفها " كلفظة (مستشزرات)
ولعله من أجل ذلك كان بكثير من التصريح ، على نحو ما صنع في المعلقة وتتجلى
عناية الشاعر بالموسيقى في إخضاع الصوت للمعنى ، أي في اختيار الأصوات
الصاخة والألفاظ المججلة للمعاني البدوية واختيار الأصوات المهموسة ،
والألفاظ المأنوسة للمعاني الحضرية والمواقف الوجدانية ، ثم في تقطيع الصوت إلى
قطع إيقاعية توازي تقطع الفكرة كقوله في وصف الفرس :

مَكْرٍ ، مِفْرٍ ، مُقْبَلٍ ، مُدْبِرٍ مَعَا *** كَخُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

فقد جعل لكل وضع من أوضاع الفرس لفظة قائمة برأسها ، مفصولة فلفظة
مكر لكر وره وأخرى لفراره ، وثالثة للإقبال ، ورابعة للأدبار فإذا بلغ الشطر
الثاني حذف الفواصل ، وأرسل المعنى كله كرة واحدة كما تتدرج الصخرة من

¹ غازي طليبات و عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياها ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه) ص259

أعلى الجبل كرة واحدة ومع ذلك العمل الفني المتميز بحلاوة الجرس نجد في إيقاعه بعض الخلل سببه كثرة الزحافات والعلل العروضية ، كقوله في صفة برق أومض السحب وقم الجبال ، وفجر غيثا سقى أرضا واسعة كريمة بعد أن انهمو عليها من أفق واسع كريم¹ .

أَعْنِي عَلَى بَرَقِ أَرَاهُ وَمِيضُ *** يَضِيءُ حَبِيْبًا فِي شَمَارِيخَ بِيضِ

بِلَادٍ عَرِيضَةً ، وَأَرْضُ أَرِيضَةٌ *** مَدْفَعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءٍ عَرِيضِ

فقد صرع وصرع ، ووازن وزاوج ، وكرر حرف الضاد الملائم للموضوع ولون العروض بإيقاع الموسيقى الداخلية كما قيل في مصطلحات النقد الحديث

لكنه أساء إلى الموسيقى الخارجية أي إلى الوزن ، فصدر البيت الأول سائغ وعجزه غير سائغ والبيت الثاني صدرا وعجزا قلق الإيقاع لا يرتاح له الإذن سمو الشاعر من أفق العاطفة الذاتية إلى أفق العاطفة الإنسانية وهو أمر قليل الوقوع من شاب مدلل مترف كامرئ القيس ، ويظهر هذا السمو بعد صور أولها أن فجيئته بابيه وملكه أخرجت من قلبه الأثرة المفتونة بالذات ، وحملت إليه التبعة التي تدفع إلى التفكير والتدبر ، فإذا هو ينسى مصابه ، ويتأثر بما يصيب غيره كتأثره بحنين رفيقه في السفر عمرو بن قميئة إلى أمه وبحنين أم عمرو إلى ولدها المسافر وأين مصابهما من مصيبة ، فهو قد فجع بأبيه وخسر ملكه ، وهي فارقت ابنها ومن فارقه امرؤ القيس لن يعود ، ومن فارقت أم عمرو عائد إليها مهما يطل عهد النوى ، ومع ذلك نسي نفسه وذكر أم رفيقه الصبورة.

أَرَى أُمَّ عُمْرُو وَدَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا *** بُكَاءً عَلَى عُمْرُو وَمَا كَانَ اصْبِرًا

¹ غازي ظليبات و عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياها ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه) ص270

والثانية أسفه على ما أصاب قومه من فرقة ، وما أصابه من غربة ، وبكاءه
بدموع غزيرة على قومه الذين تشتت شملهم ، كان عينيه قرابة ماء يسيل الماء من
جوانبها المهترئة

ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَجْتُ *** عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ
فَسَحَتْ دُمُوعِي فِي الرَّدَاءِ كَأَنَّهَا *** كُلِّي مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانِ

وتبدو هذه العاطفة الإنسانية في إغاثة الملهوف ، وإطلاق سراح الأسير

فِيَارُبُّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ *** وَعَانَ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَفَدَانِي

ويبدو أخيرا في تأثير الشاعر بالطبيعة الصامته والحية ، إذ يخلع عليها من مشاعره
الفياضة حسا إنسانيا ، فتعدو ذات نفوس تفرح وتحزن ، ويخامرها ما يخامر الشاعر
من خلجات الألم والسرور والغضب والطرب ، حتى الحمار

الوحشي أصبح في تصور الشاعر إنسانا يشرب الخمر ويطرب ، وتسري في
أوصاله نشوتان : نشوة الشراب ونشوة الغناء ، كأنه احد السكارى يترنح بين
الندامي :

يغرد بالأشجار في كل سدفة *** تغرد مياح الندامي المطرب¹

رابعاً: منزلة امرؤ القيس

أجمع الأقدمون على أن امرأ القيس واحد من شعراء الطبقة الأولى في العصر
الجاهلي ، وهم زهير والنابغة والأعشى وامرؤ القيس ثم اختلفوا في تقديم أحدهم
على طبقته ، غير أن الذين فضلوا شاعرنا أكثر من الذين فضلوا سواه ، وبين الذين
شهدوا له بالسبق نقاد ورواة وشعراء وبلغاء ، ولعل أقوى الأدلة على تقدمه الحديث

¹غازي طليبات و عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياها ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه) ص271

الشريف الوارد في العمدة ، قال ابن رشيق في حديثه عن شعراء الجاهلية الكبار (ولكل واحد منهم طائفة تفضله وتتعصب له ، وكلما تجمع على واحد إلا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس : أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار).

والدليل الثاني أن عليًا كرم الله وجهه فضله على شعراء الجاهلية لأنه (أحسنهم نادرة ، واسبقهم بادرة ، ولأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة)¹.

والثالث ما روي من كلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حينما سُئل عن الشعراء قال (امرؤ القيس سابقهم) ومن الشعراء الذين شهدوا بتقدمه لبيد الذي سُئل عن أشعر الناس فقال (الملك الضليل) والفرزدق الذي سُئل عن أشعر الناس فقال (نو القروح)، وجاء في طبقات ابن سلام (أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر) ، وبعد أن روى ابن سلام عشرات الأقوال في تفاضل شعراء الطبقة الأولى قال (ولا اختلاف في أن هذا مصنوع ،تكثر به الأحاديث ويستعان به على السهر عند الملوك ، والملوك لا تستقصي)

وإذا أقررنا بأن بعض هذه الأقوال مصنوع فبعضها صحيح، وفي الصحيح المسموع عوض من الموضوع المصنوع ،وحجة تثبت تقدم امرئ القيس ويقول الجاحظ : أن امرئ القيس هو أول من نظم الشعر عند العرب وقد أجمع سائر النقاد القدامى على أنه أول من " وقف وستوقف وبكى واستبكى وقيد الأوابد " وعدوه على رأس الطبقة الأولى من الشعراء أي على رأس الشعراء جميعا وهو الذي قال فيه الفرزدق وهو يجيب شاعرا صغيرا مبتدئا كان قد عرض شعره عليه (كان الشعر جميلا بارزا عظيما فنحر فجاء امرؤ القيس فأخذ رأسه عمر بن كلثوم سنامه

¹ غازي ظليمات و عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياها ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه) ص 276

وزهير كاهله والأعشى والنابغة فخذه ، وطرفة وليد كركرته ، ولم يبق إلا الذراع والبطن فتوزعناهما بينهما .

اشتهر امرؤ القيس بمعلقته التي هي أنف المعلقات ، تربو أبياتها على السبعين بيتا ، وتتنوع أغراضها بين بكاء الأطلال و الغزل الرقيق والعبث الماجن الفاخر وهو الغالب على الأغراض الأخرى .¹

يقول امرؤ القيس في معلقته

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل *** بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراءة لم بعف رسمها *** لما نسجته من جنوب وشمأل²

¹ عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص 36-37

² ديوان امرؤ القيس، منشورات محمد علي بيضون، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1425هـ / 2004م ص 110

الفصل الأول

ماهية الروابط النحوية

أولاً : مفهوم الربط لغة (على حسب ما ورد في معجم الصحاح في اللغة

ثانياً : الربط عند النحويين القدامى (الوصلة)

1- الربط عند النحويين

ثالثاً : الربط عند النحويين واللغويين المحدثين

1- الربط من منظور اللغويين المحدثين

رابعاً : أنواع الروابط النحوية

ب) الروابط الملفوظة

ج)- الروابط الملحوظة

خامساً- وظائف الروابط النصية الملفوظة

تعتبر الروابط (أي أدوات ربط النص) من النوازع الايجابية لمهارة الكتابة الصحيحة باللغة العربية الفصحى و هي بمثابة عمود فقري رابطة بين عناصر داخل جملة واحدة و الجمل المكونة للنص، كما أنها أعمدة متكاملة و متماسكة تقوم عليها التأليف العربي و بعد أيضا من المقومات التي تجعل الرسالة العربية التحريرية مفهومة في سياقاتها اللغوية و الاجتماعية و من الملاحظ معاصرة أن دور الروابط و أهميتها بل و خطورتها تغر لها اهتماما يليق بها في تعليم كتابة العربية و قراءتها و استيعاب المفاهيم و الأفكار المتتالية الجارية في كيان النصوص العربية.

أولا : مفهوم الربط لغة (على حسب ما ورد في معجم الصحاح في اللغة):

من اللائق قبل الخوض في مناقشة مفهوم الروابط و مظاهرها تقديم بيان دلالي للمادة "ربط" ربطت الشيء أي شدته (وربط جاشه رباطه) اشدت قلبه فلم يفر عند الفزع و ربط الشيء ربطا : شده فهو مربوط و ربيطا و يقال (ربط نفسه عن كذا) بمعني منعها و ربط الله على قلبه بالصبر أي ألهمه و قواه¹ و وردت هذه العبارة في التنزيل العزيز في قصة موسى تحديدا " و أصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كانت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين"² ، و تعني الكلمة (الرابطة) التي هي مفرد الروابط العلاقة و الوصلة بين الشئيين و رابطة الجماعة: يجمعهم أمر يشتركون فيه كرابطة الأدباء و القراء و نحو ذلك و يقال ترابط الماء في مكان كذا و كذا إذا لم يبرحه و لم يخرج منه فهو ماء مترابط أي دائم لا ينزاح.

¹- معجم الصحاح في اللغة، ص5

²- معجم الوسيط، مادة ربط، سورة القصص الآية 15.

ثانيا : الربط عند النحويين القدامى (الوصلة):

المصطلحات التي استخدموها للتعبير عن مفهوم الربط فكانت متعددة أهمها مصطلح (الربط) و قد استخدموا إلى جانبه مصطلح (الوصلة) و قد ورد عند عدد من النحاة المتقدمين و المتأخرين كتابة عن الموصولات الاسمية و الحرفية و أسماء الإشارة و الضمائر و كل ما يؤدي غرض الربط و الاتصال في مقابل الانفصال، و هم في ذلك استخدموا مصطلح (الوصلة) مرادف لمصطلح الربط فالمبرد مثلا يتحدث عن الموصولات الحرفية و صلاتها مقارنة بالموصولات الاسمية في مسألة العائد أو المرجع فيري أن الأولى ليس لها عائد من صفتها بعكس الثانية، فالموصول الحرفي (أن) في مثل أريد أن تقوم له صلة هي (تقوم) و كذلك (أن) تكون مع صلتها مصدرا في مثل بلغني أنكم منطلقون أي بلغني انطلقكم و كذلك (ما) المصدرية مع صلتها تكون مصدرا في مثل سرنى ما صعب أي سرنى صنعك و يقول في مسألة العائد و أعلم (أن) (أن) الحقيقة إذا وصلت بفعل لم يكن في الفعل راجع إليها و كذلك (أن) الثقيلة لأنها حرفان و ليسا بإسمان و إنما يستحق الواحد منهما أن يكون اسما بما بعده و الذي و (من) و أي الأسماء فلا بد صلاتها مما يرجع إليها¹ ، كما نجد ابن يعيش يستخدم لفظ (الوصلة) حيث يرى أن (نو) دخلت وصلة إلى وصف الأسماء بالأجناس و أن (الذي) دخلت وصلة إلى وصف المعارف بالجمل و أن (أي) دخلت وصلة إلى نداء ما فيه الألف و اللام في مثل يا أيها الرجل. يا أيها الناس و أن اسم الإشارة دخل وصلة إلى نقل الاسم من تعريف العهد الحضور و الإشارة نحو هذا الرجل فعل أو يفعل كما يجوز أن يتوصل ب (هذا) إلى نداء ما فيه الألف و اللام ، فيقال يا هذا الرجل كما يقال يا أيها الرجل و أن (يا) تأتي وصلة إلى اللفظ بالمضمر الذي هو الياء و الكاف و الهاء في مثل إياي، إياك ف (أيا) عندهم اسم ظاهرة يتوصل به إلى المضمر².

¹ - ابن يعيش، الشرح المفصل، ص53² - محمد جلال الدين السيوطي، الأشباه و النظائر، ص389

يحتل نظام الربط في اللغة أهمية كبيرة حيث لا تكون دراسة اللغة مجدية من دونه سواء أكان الربط معنوياً لا يدرك إلا من خلال العلاقة بين عناصر اللغة أم لفظياً محسوساً فإنه يؤدي دوراً بارزاً في وضوح العلاقة بين أجزاء الكلام و إزالة كل لبس أو غموض قد يكشفها و نظام الربط لا تتضح أهميته إلا إذا درس من خلال الجملة إذ هي القاعدة الأساسية التي ينطلق منها البناء اللغوي و هي الخلية الحية في جسم اللغة التي يتوالد منها كل نسيج لغوي و أول العقد التي يتوقف عليها ذلك النسيج في إحكام العبارة و هي اللحمة لسدي الكلام و المرقاد لمدرج القول، فالبناء و التوالد اللغوي كلاهما يحتاج إلى لحمة تصل مراحل البناء بعضها البعض و توحد حلقات التوالد في السلسلة اللغوية بشكل لا تنفصم عراها و لا ينهار بناها و تلك اللحمة هي التعليق أو الترابط أو الارتباط أو الربط و مهما تعددت المصطلحات في التعبير عن عقد النسيج اللغوي فإنها تهدف كلها في النهاية إلى وصف العلاقة بين عناصر الجملة و هي متماسكة مترابطة لا يعترئها لبس أو غموض و كل عنصر فيها يؤدي دوره بالقدر المقسوم له و إلى معرفة اللحمة التي تربط أوصالها و تحكم إفعالها و معرفة ذلك كان هو القصد و المبتغي و إذا نظرنا إلى مختلف المؤلفات النحوية و البلاغية القديمة فإننا نجد أنها لم تخصص حيزاً من دراساتها للربط بوصفه موضوعاً قائماً بذاته كباقي الموضوعات التي درست و حتى ما درس منه لم يدرس دائماً بالرجوع إلى الجملة بوصفها القاعدة الأولى للكلام و أهمية الربط و قيمته لا تظهر إلا من خلالها فكانت دراساتهم لأدوات الربط متناثرة على مجموعة من الأبواب النحوية فدرسوا بعضها على أنه روابط كبعض الضمائر و الفاء الواقعة في جواب الشرط و درس بعضها الآخر في إطار الأدوات كحروف الجر و العطف و درس بعض منها على أنه عوامل مثل حروف النصب و منها درس تحت عناوين أخرى بعيداً عن الجملة و عما يمت إلى الربط بصلة و ذلك مثلاً الرابط الموصولي، الحروف المصدرية و ترابط الفعل مع بعض معمولاته عن طريق أدوات معينة كالربط عن طريق الحركة

الإعرابية و بعض الأدوات بين الجمل كترابط الشرط و ترابط الطلب بجوابه و ترابط القسم بجوابه و غير ذلك من طرق الربط و وسائله التي استعانت بها العربية في نسخ أبنيتها و تراكيبها.

و يمكن أن يستثني من ذلك ما قدمه ابن هشام من خلال كتابة¹ مغني اللبيب (الباب الرابع / 647-653) حيث خصص من خلال حديثه عن الجملة حيزا مهما عن الربط بالضمير فذكر مواضيع الربط عن طريقه في الجملة كما تحدث عن روابط جملة الخبر و قلة من النجاة تحدثوا عن طريق الحروف و على رأسهم ابن يعيش. و في هذا المجال يقول أحد الدارسين (و لم ينظروا إلى موضوع مختلف الروابط موضوع في حد ذاته و لم يدرس في جميع الحالات بالرجوع إلى الجملة من حيث وحدة الكلام و قاعدته و من حيث أن هذه الروابط لا تتجلى قيمتها إلا داخل الجملة فبعضها درس في نطاق الأدوات كحروف الجر و حروف العطف و البعض الآخر درس باعتباره عوامل لها تأثير في حركات الكلمات الموالية لها كأدوات النصب و لئن كان هذا التثنت في دراسة طرق الربط يمكن تبريره بالغاية التعليمية التي ترمي إليها كل المؤلفات النحوية و القديمة و إن طالت و اتسع نطاقها، فليس من شأنه أن يعين على الإلمام بهذا المظهر من مظاهر التراكيب العربية².

و قبل الحديث عن موضوع الربط عند ابن هشام و عند غيره من النحاة و هو موضوع تركز فيه النحاة على الجانب اللفظي أكثر من غيره من الوسائل الأخرى يمكن الإشارة إلى بعض الوسائل التي كان لها دور في ترابط أجزاء الجملة و هي وسائل معنوية لا تقل أهميتها في الرابط عن أهمية الروابط اللفظية بل قد تكون هي الأساس في الربط و ما جاء من صور اللفظية له بعد انعكاسها و تجسيدها لها.

¹ عبد القادر المهيري، نظرات في التراث العربي، بيروت 1993 م، ص 38

² عبد القادر المهيري، نظرات في التراث العربي، بيروت 1993 م، ص 38

و من تلك الوسائل الإسناد، الرتبة و العلامة الإعرابية أما الإسناد فكان في نظر النحاة الأساس الذي لا يمكن أن تتعقد في الجملة من دونه و علاقة الإسناد هي الأساس لكل العلاقات الأخرى حيث تنشأ تلك العلاقات في الجملة بوجود علاقة الإسناد لذلك اهتم النحاة بهذه العلاقة مقارنة بغيرها خاصة في الجملة الاسمية حيث تحدثوا عن الترابط بين عنصري الإسناديين سواء في الخبر المفرد أو الخبر الجملة و قد خص ابن هشام لجملة الخبر عشرة روابط تربطها بالمبتدأ و خصها ببحث خاص في مقابل أحد عشر رابط لكل، مواضع الربط الأخرى في العربية.

و الإسناد لا يكون إلا بوجود الجملة و الجملة لا تكون جملة إلا بالإسناد فالإسناد الجملي هو الرابطة المعنوية الكبرى و لو جرد الكلام من الإسناد لصار كالأصوات التي تتعلق بها غير معربة كما يقول الزمخشري في أثناء حديثه عن المبتدأ و الخبر (لأنهما لو جرد للإسناد لكان في حكم الأصوات التي حقها أن يتعلق بها غير معربة لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد و التركيب¹). و قد عبر الرضي عن الإسناد بأنه رابطة حيث يقول (و ذلك لأن أحد أجزاء الكلام هو الحكم أي الإسناد الذي هو رابطة و لا بد له من طرفين مسند و مسند إليه² و علاقة الإسناد هي علاقة معنوية تربط بين المسند و المسند إليه كما يرى أغلب الدارسين - فهي بؤرة الجملة أو نواتها في أبسط صورها إلى أن تتسع و تتعقد بإنشاء علاقات أخرى فتحتاج إلى ما يربط تلك العلاقات بالنواة الأولى للإسناد، فتلجأ اللغة حينئذ إلى اصطناع طرف و وسائل تجسدها الروابط اللفظية من أجل توثيق عرى الاتصال بينها و إبعاد أي لبس أو غموض قد يكشفها.

¹- ابن يعيش، الشرح المفصل، ص83

²- رضى الديم الاسترابطي، شرح الرضى على الكفاية، 8

1- الربط عند النحويين أمثال:

أ- **الربط عند عبد القاهر الجرجاني:** فقد ساهم بشكل كبير أثناء تناوله قضية الربط وخاصة في مبحث الوصل و الفصل¹ حيث أمطر الكلام في عطفية (الواو) لدلالاتها على مطلق الجمع و تناول بعض أدوات الربط الأخرى كالفاء، ثم، واو، لكن، و بل، كما تناول بعض أدوات الربط النحوية " لا، ما، إن، ذا و في تصديه الاستثنائي لهذا الموضوع استخدم الجرجاني مصطلح الارتباط في قوله: " ... فتجلى لك منها أي الآية القرآنية الإعجاز ..." الأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض...²

ب- **الربط عند النحوي الرضى الإسترابادي (ت 686):** و قد شاع مصطلح الرابطة في تأليفه فيقول و "إنما احتاجت إلى الضمير لأن الجملة في الأصل كلام مستقبل فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر و تلك الرابطة هي الضمير إذا هو الموضوع لمثل هذا الغرض"³ و قد أقر الإسترابادي في المساق أهمية الضمير كرابطة بين عناصر الكلام أو النص، تخرج الجملة من استقلاليتها و توصلها بالجملة الأخرى إلى أن يكتمل الكلام المتصل.

ج- **الربط عند حازم القرطاجاني:** اهتم بالربط الدلالي حيث تحدث عن تماسك القصيدة الشعرية و انقسامها إلى فصول تتوالى و تترايط عن طريق بعض العلاقات المعنوية كالجزء و الكل و العام و الخاص و غيره.

¹ من مباحث الوصل (الربط بالأدوات) التي تصدى لها المتقدمون من العلماء العرب في التراث العربي هي قصد الإشتراك في معنى من معاني و كمال الإنقطاع و الإتصال عند ابهام الحروف و التوسط بين الكمالين مع وجود جهة جامعة و مباحث الفصل (الربط البياني هي كمال الإنقطاع بلا ابهام و شبهه (و هي الجمل المركبة و المترابطة) و كمال الإتصال (الروابط البيانية الإعرابية و شبهه و التوسط بين الكمالين) منع المنع من العطف.

² الجرجاني، دلالات الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني ط 3، 1992 م، ص 45- 46.

³ رضى الدين الإسترابادي، شرح الرضى على الكافية ج 1، ص 91

ح- الربط عند تمام حسن: فهو واحد من النحويين الذين ناقشوا موضوع الربط فقد ضمن لمصطلح (الربط) في القرائن اللفظية بعد ما قام بتمييز بينها وبين القرائن المعنوية عنده في الإسناد و التخصيص و النسبة و التبعية و المخالفة، بينما تتجسد القرائن اللفظية في العلامة الإعرابية و الرتبة و الصيغة و المطابقة و الربط و التضام و الآداة و النغمة¹ و هذه كلها معروفة بالروابط اللفظية.

و- الربط عند مصطفى حميدة: ساهم في قضية الربط بتعريف شائع مفادها : " هي علاقة تصطنعها اللغة اصطناعا لفظيا بطريق الأدوات و الضمائر إما لسد ثغرة تنشأ من انفصال غير مرغوب فيه ، إما لفصم عروة تنشأ من ارتباط غير مرغوب فيه"²، ميز حميدة بين الربط و الارتباط فعرف الأول أنه نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون اللجوء إلى واسطة لفظية تعلق أحدهما بالأخرى و الثاني بأنه اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة و يكون لأمن لبس الانفصال أو لأمن ليس الارتباط و كانت فكرة الارتباط و الربط عند مصطفى تكشف عن وحدة العضوية الملحوظة في بنية نصوص اللغة العربية و غيرها .

يمكننا القول بأن العلماء العرب الأوائل أمثال الخليل و سبويه و اللساني و الفراد و غيرهم لم يشيروا في مؤلفاتهم و دراساتهم إلى الربط و مفهومه إشارة تؤكد إدراكهم لدوره و قيمته باعتباره قرينة لفظية أو بوصفه ظاهرة تركيبه مؤثرة على توثيق عناصر التراكيب و الجمل و الربطة و تماسكها، و إنما جاءت إشارة تمثل بعض الملاحظات المبتولة هنا و هناك في ثنايا الأبواب النحوية بحيث لا يمكن القول أنهم أدركوا قيمة الربط أو وقفوا على أهميته باعتباره عنصرا أساسيا من عناصر

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1998 م ص 191، 231.

² حميدة مصطفى، نظام الإرتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، القاهرة، الشركة المصرية العالمية لونجمان، ط 1 1997 م، ص 21.

التماسك بين أجزاء الجملة أو أن لهم نظرة منهجية أو رؤية علمية شاملة حول فاعلية الربط فهؤلاء العلماء العرب الأوائل و هم يتناولون الحروف بأنواعها الجارة و العاطفة و الأدوات على اختلاف وظائفها من شرط أو توكيد أو استثناء و نحوها كقرينة لفظية تفيد أمن اللبس في الربط بين عناصر التركيب لم يحظى الربط باعتباره عنصرا هاما من بين عناصر التماسك بأنظمة اللغة و تراكيبها باهتمام العلماء في الدراسات اللغوية القديمة سواء عند العلماء العرب أو عند غيرهم من علماء الأمم الأخرى، فقد خلت الدراسات اللغوية التقليدية من الإشارة أو الحديث عن الربط أو عن أنظمتها و قوانينها و هنا ليس تقليل من قيمة الدراسات التي نهض بها العلماء القدامى أمثال ابن هشام المصري في مؤلفه معني اللبيب و ابن السراج الذي أدرك قيمة الربط و حدد أنواعه و مواضعه لكن الربط لم يظهر كمنظومة لغوية هامة في تحليل التراكيب و الجمل، و لم يتبوأ مكانته إلا مع الدراسات القديمة التي نهضت بها المدرسة التوليدية التحويلية و بخاصة في مراحل أطوارها الأخيرة و لقد ظهرت الملامح الأولى لنظرية الربط مع أوائل الثمانينات من القرن العشرين إقترح اثشومسكي (NCHOMSKY) فكرة حول نظرية الربط (ON BINDING) (THCORY سنة 1978.¹

ثالثا : الربط عند النحويين و اللغويين المحدثين

إن الربط قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالأخر² إنها علاقة تقوم بين سابق و لاحق في السياق اللغوي بواسطة إحدى وسائل الربط التي تتحكم بهذه العلاقة و هي ظاهرة في التراكيب اللغوية تساهم في إدراك علاقات مفردات الجملة و علاقات الجمل بعضها ببعض و قد عرف هذه المصطلح في التراث العربي

¹- حسام البهنساوي ، أنظمة الربط في العربية، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرف، القاهرة، 1423 هـ/ 2003، ص ص 3، 7
²- تمام حسان، (اللغة العربية) معناها و ميناها، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص 213 الربط فيها آلية مساعدة تقع بين جملتين بسيطتين كل منها مستقلة عن الأخرى فيصيران بعد الربط جملة واحدة مركبة تركيب أفراد و الجملة التي تقع بعد الرابط هي الجملة الاصلية و الجملة التي تقع بعده تسمى الجملة المرتبطة فإذا ارتبطت جملة بأكثر منها كانت مركبة.

بالإشارة و الربط و الرابط و تشير هذه المصطلحات إلى فكرة الاتساق و الانسجام عند النحويين المتقدمين و المحدثين على مستويات لغوية مختلفة و تدل على وجود قرينة لفظية في ظاهر النص و أجزاءه و دواخله و إشارة إلى وحدة عضوية و تمسكية.

1- الربط من منظورة اللغويين المحدثين:

أ- الربط عند الزمخشري: العطف على ضربين : عطف مفرد و عطف جملة على جملة¹ و الرابط بينها قد يكون بروابط لفظية كالواو كما قد يكون دون رابط إذا كان بين الجملتين أو الجمل ما يطلق عليه كمال الاتصال أو شبه كمال الاتصال² و من أهم الوسائل التي تحقق بها قرينة الربط وسيلة الحرف أي ما يسمى الربط بالأداة أو حروف الربط و هي قسم من أقسام الكلمة تتميز بذلك عن أحرف البناء أو الحروف الهجائية التي تبني منها صيغة الكلمة و هي كذلك لأن الكلمة إما أن تدل على ذات و إما أن تدل على معنى مجرد أي (حدث)، و إما أن تربط بين الذات و المعنى المجرد منها فالاسم يدل على الذات و الفعل يدل على المعنى المجرد منها و الحرف هو الرابط و لا يدل على أي من الداليتين، و يبقى عنصرا محققا لوظيفة الربط بين عناصر الجملة يقول الزمخشري " الحرف ما دل على معنى في غيره و من لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل و اقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولهم نعم و بلي و أي و أنه و يا قد في قوله و كأن قد"³.

¹- الزمخشري، (أبي القاسم محمود بن عمر)، المفصل في الاعراب، دار الهلال، بيروت 2003، ص403.

²- روبرت دي بوجراد، النص و الخطاب و الاجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط2، 2007 ص93.

³- الزمخشري، (أبي القاسم محمود بن عمر)، المفصل في الاعراب، دار الهلال، بيروت 2003، ص379

ب- الربط عند عباس حسن : و هو يزيد على قول الزمخشري تفصيلا و شرحا في نحوه الوافي " الحرف " كلمة لا تدل على معنى في نفسها و إنما تدل على معنى غيرها بعد وضعها في جملة دلالة خالية من الزمن¹ و حدثنا عن الحروف الملازمة للحرفية كأدوات أو قرائن داخلية على الجمل لتحقق الربط و السبك المبتغي لأن من الأدوات ما يدخل على الجملة فيكون مسلطا على علاقة الإسناد بين طرفيها أو بين الجملة و جوانبها و منها ما يدخل على المفردات فيربط المفرد الذي في حيزه بعنصر آخر من عناصر الجملة و المعروف أن الأدوات ذات معان فما كان منها داخلا على الجملة فقد يلخص الأسلوب النحوي للجملة كالنفي و الشرط و الاستفهام... إلخ لأنه من المنطقي أن يتعلق بالحرف بمجموع الجملة، و عليه فالمعنى الوظيفي الذي يؤديه الحرف أو تؤديه الأداة بوظيفة الجملة تلخصها هذه الأداة المتصدرة للجملة باعتبار أن العلاقة بين أجزاء الجملة تلخصها هذه الأداة المتصدرة للجملة كما تقوم هذه الأداة بوظيفة الربط التي تدخل عليها و بين الجمل الكائنة فيها لأنها بشتي أنواعها تدل على معنى وظيفي هو معنى الربط السياقي.

ت- الربط عند كوتس (KOTZE) : فقد إتفق النصيون المحدثون على أن النص اللغوي لا يتحقق أو يحصل دون الاتساق و أدواته إذ هي التي تعطي النص تماسكه و التحامه و ارتباطه و استقراره و إستمراريته فقد صرح كوتس أن استخدام عناصر الاتساق غير كافية للنص له تأثيرات سلبية كبيرة في جودة النص²

¹ - عباس حسن، النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة، ص10

² Kotze A. Die teksvesorges as spooks krywen : christelike uitgewers maats kappary as n gevallestudie M,A dissertation, ptchef stroom (university for Christian higher education, potchef stroom , 1998) culled from carsten.

ث- الربط عند مكلين: (Mcllin): على أنه الترابط و ينتج من عناصر تماسك النصوص المكتوبة الموجودة نتيجة للترابط المحرك للنص¹.

ح- الربط عند محمود البطل: حيث أن تخلي النص العربي على العناصر الاتساقية (الروابط) يؤثر سلبا على معياري النصية الانسجام و المقبولية) اللذين اقترحها دي بوجراند و كذلك على جودة النص فيكون فهم النص العربي و تلقيه عند غياب العناصر أصعب و أكثر امتنانا².

ر- الربط عند السليتي: و قد ذكر السليتي نقلا عن ما ورا أن أبسط الوسائل على الترابط بين أجزاء الجملة و بين الجمل و الفقرات و الجزء الأكبر منها هو الاستخدام الدقيق للكلمات و العبارات التي تكون وظيفتها القواعدية ضرورية للغاية و انتهى إلى أنه من الصعب كتابة أي جملة طويلة دون استخدامها و خاصة في النثر الناضج³ ، و أضاف أن الانتقال من فكرة إلى أخرى يحتاج إلى أداة رابط محددة و العلاقات بين الجمل أو الأفكار بعضها وثيق و بعضها واهن و من هنا كان السبيل لائتلاف بين معاني الجمل الجزئية هو الربط⁴.

و- الربط عند الراميني: يتمثل الربط عنده شكل من أشكال الإشارة الواضحة أي التعبير بصورة واضحة سواء كانت الروابط أو جملا أو أشباه جمل و لها تأثير كبير في تحديد وجهة العلاقة ليس فقط بين الجمل بل أيضا بين عناصر الجملة ، و أنها تأثيرات ايجابية على صعيد اللغة فمنها أنها تمنح النص قوة في التركيب و جمالا في التعبير و توازنا في الأداء ، و هي مثرية للنص في اللغة

¹Miclin, jant pettey, coherence and cohesion in the writing of eight crade student, mechigan: bell homell information company 1987 p: 21

² Al betal Mahmoud, connectives as cohesive elments in modern expository Arabic text pers pective on aealic linguistics, il ed Mushisa eid and john Mc carthy, Amsterdam / philadelphia : J Benjamins 1990) p 253.

³السليتي فارس محمود، أدوات الربط المركبة في كتابة العربية، ص 34.

العربية و تكسبه وضوحا أكثر و أن سوء استخدام الروابط أو إهمالها ضررا بالمعنى و التركيب¹.

ي- الربط عند هال و بتريس: (hall and Birkets) : على أنه يجب استخدام أدوات الربط بالشكل الصحيح و المنطقي إذا أراد الكاتب تحقيق وحدة النص².

الربط عند غودين و بركينس (Coudin and Perkins) : أن النضج النضج التركيبي لدى الكاتب يمكن أن يؤثر على التماسك اللغوي و أن الكاتب الذي ليس لديه فكرة محددة عن غرض الفقرة لا يستطيع الربط بين الجمل تطور فكرة جديدة³.

الربط عند ابن السراج: حيث قال إن الحروف كحروف الجر ما تعمل في الربط بين المفردات من ناحية و بين العمل ببعضها البعض من ناحية أخرى⁴ و يفصل في هذا العمل الربطي بيانه في باب مواقع الحروف، إعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية موضوع : " إما يدخل على الاسم وحده مثل للرجل أو الفعل وحده مثل سوف أو الربط اسميا باسم. جاءني زيد و عمرو او فعلا باسم أو فعلا باسم أو على كلام تام أو ليربط جملة بجملة أو يكون زيدا، إما ربطه الاسم بالاسم نحو قام و قعد أكل و شرب و إما ربطه الاسم بالفعل نحو مررت بزيد و مضيت إلى عمروا و في كلامه عن دورا الواو الإستئنافية في الجملة يقول المرادي " الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط" و يقول

¹ الراميني ، عرسان حسين، الكتابة العملية، مهارات أساسية في البناء و اللغة ، مطبعة كتعان، ط 1 2000 ص 162، 163

² hall Panald and brikets , seven, writing well, new york , harper collings publishers 1191 p 116 see also: donald A et al the writers options, New York : harper Row polishers 1979 p 276.

³ Coodin , George and Kyle Perkins, Discource Analysis and the art of coherence, in college English Vol 44, 1992.

⁴ ابن السراج أبو بكر محمد، بن سهل، الأصول في اللغة، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت مؤسسة الرسالة، ج 1 ط 4 1999 م ص 33، 45.

ابن هشام الأنصاري (ت 761) الضمير من الروابط بل أصله حيث يقول
الضمائر أصل الروابط.

رابعاً: أنواع الروابط النحوية :

أ- الروابط الملحوظة:

1- حروف العطف معانيها: حروف رابطة تدخل على الجملة أو عدد من الجمل فتساهم في إفادة معنى جديد فيها و أنها حروف عاملة و مضيضة لمعان في الجملة و السلسلة الجمالية كما أنها تحمل عبء الأسلوب النحوي للجملة، و السلسلة الجمالية¹ و أنها حروف تربط بين متعاطفين سواء مفردات أو جمل و هي إحدى وسائل الربط بينها و هي إحدى وسائل الربط بينها و هي لإحصاء الزمخشري عشرة أحرف (الواو، الفاء، ثم، حتي، و أربعتها على جمل المعطوف و المعطوف عليه في حكم (أو، إما، أم و ثلاثتها لتعليق الحكم يأخذ المذكورين و كذلك " بل " لكن و هي أخوات في أن المعطوف مخالف للمعطوف عليه فلا تنفي ما وجب الأول.

و تسمى هذه الظاهرة العطف أو عطف النسق يفتح السين و سكونها بمعنى واليت أجزاءه و ربطت بعضها ببعض و ربطا يجعل المتأخر متصلاً بالمتقدم² لكونه معه متبوعية على نسق واحد و حروف العطف تدخل على الجملة أو الجمل تربط كل ما يقع في حيزها من عناصر على تعديتها و التساؤل هنا ما هي المعاني التي تتكون بها حروف العطف؟ وردها الزمخشري بما يلي:

الواو: تكون للجمع بين المعطوف و المعطوف عليه في الحكم و إعراب جمعا مطلقا فلا تفيد ترتيباً و لا توقيفا نحو جاء علي وزيد.

¹ عباس حسن، النحو الوافي، ج 3، ص 555، و ينظر ابن عقيل (ت 769)، شرح الألفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 1997، المجلد الثاني ص 61. يقول ابن مالك

² مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت ط 4، 2003، ج 3، ص 186/185.

الفاء: تكون للترتيب و التعقيب مثل جاء علي فسعيد.

ثم: تكون للترتيب و التراخي نحو جاء علي ثم سعيد.

حتى: المعطف بها قليل و شرط العطف بها أن يكون المعطوف اسما ظاهرا و أن يكون جزاء من المعطوف عليه أو كالجاء منه و أن يكون أشرف من المعطوف عليه أو أخس منه و أن يكون مفرد لا جملة.

أو: إن وقعت بعد الطلب فهي إما للتغيير أو الإباحة و الفرق بين المعنيين أن الإباحة يجوز فيها الجمع بين الشئيين أما التخيير فلا.

أم: و هي نوعين متصلة و منفصلة فالمتصلة هي التي تكون ما بعدها متصلا بما قبلها و مشاركا له في الحكم و هي التي تقع بعد همزة الاستفهام أو همزة التسوية و مثالها قوله تعالى: " سواء عليهم أذرتهم أم لم تنذرهم"¹.

أم المنقطعة: هي التي تكون لقطع الكلام الأول و استئناف ما بعده و معناها الإضراب و يمكن لها الخروج إلى معاني كالاستفهام الإنكاري و الإنكار.

بل: تكون للإضراب و العدول عن الشيء إلى آخر إن وقعت بعد الكلام مثبت خبرا كان أو أمرا و للإستدراك بمنزلة (لكن) إن وقعت بعد نفي أو نهي و لا يعطف بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفردا غير جملة ما أكده النحو الوظيفي و هي إن وقعت بعد الإيجاب أو الأمر كان معناها سلب الحكم عما قبلها حتى كأنه مسكون عنه و جعلها لما بعدها نحو قام سليم بل خالد و قد زاد قبلها لا بعد إثبات أو نفي².

لكن: تكون لإستدراك شرط أن يكون معطوفها مفردا أي غير جملة و أن تكون مسبقة بنفي و نهي و أن لا تقترب بالواو و أن وقعت بعد جملة أو وقعت هي بعد الواو فهي حرف الإبتداء إذ عملوا على تغيير دلالتها هذا ما سنجده ، مختلف في

¹ سورة البقرة، الآية 6.

² مصطفى الغلابي، جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت ط 4، 2003، ج 3، 186/185.

الدراسات اللسانية النصية و هي بعد النفي و النهي مثل بل معناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها و جعل ضده لما بعدها.

لا: تفيد مع النفي العطف و هي إثبات الحكم لما قبلها و نفيه و شرط معطوفها أن يكون مفردا و أن يكون بعد الأمر.

إمّا: تقع في الخبر و الأمر و الاستفهام مثلها مثل (أو) نحو جاءني إمّا زيد و إمّا عمرو و هي الشك في الخبر مع أو إنهما للتغيير و الإباحة في الأمر و الفرق بينها و بين (أو) و (أن مع) (أو) يمضي أول الكلام على اليقين ثم يعترضه الشك و مع إمّا الكلام من أوله مبني على الشك، و هناك من أسقطها من حروف أخذت العطف مثل أو علي الفارسي¹ و حروف العطف بهذه المعاني أخذت على عاتقها دور تحقيق الربط بين العناصر اللغوية في الجمل أو بين سلسلة من الجمل و لقد تنوعت دلالتها في ظل اللسانيات الحديثة الوظيفية اللسانيات النصية و تحليل الخطاب و التداولية.

- دور حروف العطف في الربط:

فالعطف هو نوع من أنواع الربط في نظر عدد من النحاة جاء ليربط مفردا بمفرد أو جملة بجملة لكن هناك من قسمه إلى ثلاثة أضرب و هي عطف إسم على إسم إذا اشتركا في الحال مثل قام زيد و عمر، و لا يصح العطف على شيين لا جامع بينهما مثل أكل زيد و الشمس، لان الأكل لا يكون من الشمس، و عطف فعل على فعل إذا اشتركا في الزمان مثل قام زيد و قعد و لو قيل قام زيد و يقعد لم يجز الإختلاف في زمانهما و عطف جملة على جملة على جملة مثل: قام زيد و خرج بكر، و زيد منطلق و عمرو ذاهب و المراد من عطف الجملة على الجملة كما يرى ابن يعيش هو ربط إحدى الجملتين بالأخرى و الإيذان بحصول مضمونها حيث

¹ الزمخشري، المفصل، ص 404

يقول (و الغرض من عطف الجمل ربط بعضهم ببعض و اتصالهما و الإيذان بان المتكلم لو يرد قطع الجملة الثانية من الأولى (والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء و ذلك إذا كانت الجملة الثانية أجنبية عن الأولى غير متلبسة بها و أريد اتصالها بها فلم يكن بدل من الواو لربطها بها فأما إذا كانت متلبسة بالأولى بأن تكون صفة نحو مررت برجل يقوم أو حالا نحو مررت بزبد يكتب و نحوها لم تحتج إلى الواو.

كما يرى أن الغرض من عطف المفرد هو اختصار العامل و اشتراك الثاني في تأثير العامل الأول و ذلك إذا قيل قام زيد و عمرو قام زيد و عمرو فالمقصود قام زيد قام عمرو فحذفت (قام) الثانية لدلالة الأولى عليها و لتبقى الأولى عاملة في المعطوف و المعطوف عليه.

و قد اختلف النحاة في العامل في المعطوف، فذهب سبويه و جماعته من البصريين إلى الرأي السابق و هو أن العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه و أن حرف العطف دخل بمعناه و أشرك بينهما و هناك رأي آخر ذهب إلى أن العامل في المعطوف هو حرف العطف لأن حرف العطف إنما وضع لينوب عن العامل و يغني عن إعادته، فيقوم مقامه في الرفع و النصب و الجر و هو رأي ابن السراج و ذهب قوم آخرون إلى أن العامل في المعطوف هو الفعل المحذوف بعد الواو لأن الأصل في مثل أقبل محمد و علي، أقبل محمد و أقبل علي لكن الفعل حذف بعد الواو لدلالة الأول عليه و كانت حجة هؤلاء انه يجوز إظهاره فكما أنه إذا هو العامل، فكذلك يكون هو العامل إذا كان محذوفاً من جهة اللفظ المراد من الجهة المعنى و هو رأي أبي علي الفارسي و رأي ابن جني¹ إن أقرب الآراء إلى الصواب في رأينا هو رأي الأخير و أن العامل في المعطوف محذوف لدلالة الأول عليه فلا حاجة لذكره ما دام الكلام يستقيم بغيره و العربية تجيز الحذف إذا دل عليه دليل

¹ - الزمخشري، المفصل، ص 405.

مقامي أو مقالي و الدليل المقامي موجود و ما عبارة ابن يعيش (اختصار العامل) إلا تأكيد على ذلك و العاطف هنا للتجانس في اللفظ و المعنى و الحكم الإعرابي، بين المتعاطفين و الجمع بينهما في الوجود و الحصول، فإذا قيل جاء زيد و عمرو و يكون ذلك اختصاراً لـ جاء زيد و جاء عمرو، حتى لا يكون هناك تكرار لفعل المجيء ما دام الأول يدل على الثاني فهناك تجانس في لفظ الفعل (جاء) و تجانس في معنى (المجيء) الذي تحقق لزيد و عمرو و تجانس في الحكم الإعرابي بين الفاعلين و فاعليهما و هذا التجانس هو الذي يفهم من قول النحاة الاشتراك في الحال أو وجود العلة الجامعة.

و ما قيل في الجملة الأولى جاء زيد و عمرو يمكن أن يقال في الجملة الثانية قام زيد و قعد فالجملتان من عطف المفرد كما يرى النحاة فالأولى من عطف الاسم على الاسم و قد اتخذ فيها العاملان في المعطوف عليه و المعطوف و اختلفت فاعلهما و الثانية من عطف الفصل على الفعل، و قد اختلف فيهما العاملان مع اشتراكهما في الزمان و الفاعل واحد و قد حذف المكرر في الجملتين فحذف عامل المعطوف في الجملة الأولى و حذف الفاعل في المعطوف في الجملة الثانية، و حذفهما كان بوجود دليل مقالي في المعطوف عليه أما إذا لم يكن هناك جامع بين المتعاطفين كالاشتراك في الحال أو في الزمان فإنه لا يجوز عطف أحدهما على الآخر و كمثل على ذلك لو قيل نام زيد و الحجر أو جلس زيد و يخرج لم يجر.

و أما إذا اختلف الفعل و الفاعل في كليهما أي في المعطوف عليه و المعطوف فإن الحذف لا يجوز في مثل قام زيد ز خرج بكر و المثال من عطف الجمل و لو فرضنا حذف الفعل و الفاعل من الجملة المعطوفة لأدى ذلك إلى اللبس و الإبهام بخلاف المقصود لصارت الجملة من قبل عطف المفرد على المفرد، ثم إن الحذف لا يسمح به لعدم وجود الدليل و لا حذف من غير دليل و من ذلك عطف الجملة الاسمية في مثل: زيد منطلق و عمر ذاهب.

و مما سبق يمكن أن نصل إلى أن العطف في العربية بشكل عام هو عطف جمل و لا وجود لعطف المفردات و إن وجدت فذلك في الظاهر حتى إذا أعيدت إلى أصولها و قدر المحذوف صارت جملا و هذا ما لوحظ في عطف المفرد على المفرد في الأمثلة السابقة و إختلاف النحاة في العامل في المعطوف يؤكد هذه المسألة لا ينفىها سواء من رأوا في العطف اختصارا للعامل أو من أنابوا عنه حرف العطف أو من رأوا أنه محذوف من جهة اللفظ و مراد من جهة المعنى.

- العطف يمثل وسيلة من وسائل العربية في ربط الجمل فقد خالف سائر التوابع في أمرين هما:

1- إن التابع و المتبوع في العطف لا يتعلقان ببعضهما البعض إلا بواسطة حرف العطف الذي هو رابط بين التابع و المتبوع أما في التوابع فالتعلق يكون بينهما بغير واسطة أن التابع في المعطوف يكون غير المتبوع في المعنى بخلاف سائر التوابع التي يكون فيها التابع هو المتبوع في المعنى كالنعت و عطف البيان و التأكيد و البدل و هذا أشار إليه ابن يعيش حين ذكر ما يخالف العطف سائر التوابع حيث يقول : « و هذا الضرب من التوابع يخالف سائر التوابع لأنها تتبع بغير واسطة و المعطوف لا يتبع إلا بواسطة و إنما كان كذلك لان الثاني فيه غير الأول و تأتي بعد أن يستوفي العامل عمله فلم يتصل إلا بحرف بخلاف ما الثاني فيه الأول كالنعت و عطف البيان و التأكيد و البدل و إن كان يأتي في البدل ما الثاني فيه غير الأول إلا أنه بعضه أو معنى يشتمل عليه فكأنه هو فذلك لم يحتج إلى واسطة حرف»¹.

و حروف العطف كما حصرها أغلب النحاة عشرة و هي الواو ، لفاء، ثم، حتى، أو، أم، إما مكسورة مكررة، ، بل، لكن و لا.

¹ - الزمخشري، المفصل، ص 406.

فالأربعة الأولى تجمع بين المعطوف عليه في حكم واحد و هو الاشتراك في الفعل مثل قام زيد و عمرو، ضربت زيدًا و عمرًا فالقيام و جب لهما و الضرب قد وقع عليهما و كذلك الفاء ثم و حتى يجب بهن مثل هذا المعنى في مثل ضربت زيدًا فعمرًا و ذهب عبد الله ثم أخوه ، رأيت القوم حتى زيدًا إلا أنها تفرق في معان أخرى من جهة الاتصال و التراخي و الغاية أما الثلاثة التي تليها و هي أو، أم، إما فتشترك من جهة أنها لأحد الشئيين أو الأشياء و إن انفصلت أيضا من وجوه أخرى¹.

و هناك من النحاة من يرى أن حروف العطف تسعة بإسقاط حرف (إمّا) و هو رأي لأبي علي الفارسي حيث يقول: " و ليست إمّا حرف عطف لأن حرف العطف لا يخلو من أن يعطف مفردا على مفرد أو جملة على جملة و أنت تقول (ضربت إمّا زيدًا و إمّا عمرًا فتجدها عارية من هذين القسمين و يقول إمّا عمرًا فتدخل عليه الواو و لا و هناك من يرى أن ثمانية بإسقاط (حتى) لأنها الغاية و هناك من ذهب إلى أن حروف العطف ثلاثة لا غير و هي الواو، الفاء، ثم و هذا الرأي و قد علل ذلك بأن هذه الثلاثة تشترك بين ما بعدها و ما قبلها في معنى الحدث و الإعراب أما باقي حروف العطف فإنها تخرج ما بعدها مما قبلها.

و قد ورد ابن يعيش تلك الآراء و رجع ما اتفق عليه أغلب النحاة في كون حروف العطف عشرة و علل ذلك بقوله : " و المذهب الأول لما قدمناه من أن معنى العطف حمل الثاني على الأول في إعرابه و إشراكه في عمل العامل و إن لم يشركه في معناه و ذلك موجود في جميعها فإما اختلاف المعاني فذلك أمر خارج عن معنى العطف، ألا ترى أن حروف الجر تجتمع كلها في إيصال معاني الأفعال و إذا اختلفت معانيها من نحو ابتداء الغاية و انتهاء الغاية و الإلصاق و الملك و غير ذلك².

¹ - الزمخشري، المفصل، ص 407.

ب- الروابط الملفوظة:

تنقسم الروابط عند علماء النص من حيث بنية النص إلى الروابط داخل الجملة و الروابط داخل النص (بين الجمل و الفقرات) و تقتصر الروابط داخل النص على العواطف و المواصلات و الإشارات و حروف العطف و المصدرية و الضمائر و غيرها من أدوات الربط النحوية التراثية المعروفة في الجمل العربية و يكون الربط النصي (Textual connective).

1- الربط بالوصل الإضافي: و يتجسد في الأدوات الربطية (conjonction) مثل

الواو العاطفة و الرابطة¹ و الإضافة و الاستئناف المنتشرة في النص و أو التخييرية و الإضافية و التشكيك، و " الفاء " الموسومة بالفاء العاطفة و السببية و الترتيبية و ثم الترتيبية و الإضافية² و " كذلك " الإضافية و " أي " التفسيرية و المركب الاستدراكي " بالإضافة إلى " و غيرها و تدرج هذه الأدوات و غيرها تحت الوصل الإضافي أو التماثل الدلالي المتمثل في العبارة " بالمثل " و كما " أن " و علاقة الشرح مثل: " أعني " " تعبير آخر " و علاقة التمثيل و التشبيه المتجسدة في التعبير " مثلاً " و " نحو " .

2- الربط بالوصل العكسي: و يكون على عكس ما هو متوقع في عالم النص، فساعد

على تقديم التصورات التي تناقض الفكرة الرئيسية المحورية أو تختلف معها لسبب أو آخر و يتمثل في الأدوات: " إنما " و " لكن " و " أما " " ف " الفاتحة للموضوع.

¹ الريحاني، محمد عبد الرحمن محمد، واو الربط وظيفتها و دلالتها، دراسة نصية في الفصحى المعاصرة، من خلال رواية ضوضاء الذاكرة الخرساء الحمدي البطران في مجلة علوم اللغة القاهرية، دار العريب، المجلد 1، العدد 4، 1998 م، ص 151، 247.

² حسين أحمد طاهر و الوراق، نارمان نائلي، ادوات الربط في العربية المعاصرة، دولة الإمارات المتحدة جامعة الإمارات العربية، ص 27، 32 و أنظر كذلك خليل إبراهيم في السانيات و نحو النص (عمان، دار المسيرة للنشر و التوزيع 2007 م ص 222).

3-الوصل السببي: فيتمثل في العناصر الرابطة مثل " لأن" التعليلية و "رغم أن" أو "مع أن" التنازلية و الفاء السببية و "من ثم" و "غير أن" و "إنما" و وظيفته إبراز العلاقة المنطقية بين الجمل).

4-الرابط بالوصل الزمني: و هو علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا و مثاله " ثم" و " الفاء" و " قبل" ب " " أو بعد...ب " و "لم يمضي على.... حتى ما لبث أن....حتى¹.

و من الروابط بالوصول العكسي روابط تمهد لتعليل فكرة أو استنتاج الرأي و ذلك مثل " بسبب" و " بفضل" و حيث إن" و " لكي" و " نتيجة لي" و " من ثم" و غيرها ما تعطي تفصيلات على نحو أو آخر مثل: " لو لم" و "إما ... أو" و " لا... و لا" و سواء...أو" و غيرها، و من الروابط ما يستخدم لاستئناف الجمل الجديدة و التي يستطرد بها على فكرة موافقة أو مرادفة أو مفسرة أو مفصلة أو مخالفة و التي تدل على استنتاج الآراء و تعليل وجهات نظر و الروابط المقيدة للأفكار السائرة في بنية النص

- وظائف الروابط النصية الملفوظة: تتلخص وظائف الروابط بشكل تفصيلي في الآتي:

1- ربط عناصر الجملة و الجمل المكونة للنص: و يتمثل في وسائل الربط منها الواو، الفاء، الموصولات (الذي، التي الأمر، الذي، ما، من...إلخ) أسماء الإشارة أو الإشارات هذا، ذلك، تلك، هؤلاء، ...إلخ) هذه و غيرها من الروابط الإضافية المذكورة تقوم بوظيفة ربط عناصر النص من جمل متسلسلة و فقرات متماسكة داخل النص يستخدم مبدع النص أسماء الإشارة ليؤطر الفضاء و المسافة و يحددها من حوله و كل اللغات تتضمن تقسيمات فضائه حول حدث المبدع، منها

¹ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1988 م، ص 23.

التقسيم الزماني و المكاني الذي يعود إلى نقطة مرسل النص و موضعه فيه و تدرج الفقرات المكونة للنص متسلسلة من الفكرة اللغوية ثم التعبير عنها بين المشتركين في عملية الكلام¹.

1- افتتاح النص و التمهيد: يتجسد هذا في عناصر الربط النصية منها في البدء بداية في المقدمة بدء ذي بدء، في ظل ما هو معلوم، معروف أن لابد من الوقوف عند الحقيقة لا شك في ما من شك من البديهي/ البدهي، من الواضح من المعروف، من المفيد من نافلة القول من المؤسف أن، من المستحسن أن، من المتفق عليه أن، من المقرر أن، من المعروف أن، من المقرر أن، من المرجح أن، من المحتمل أن، من الواجب أن، من الثابت أن، من المتوقع أن،... إلخ هذه و غيرها تعد من الروابط التمهيدية التي يستخدمها منتج النص ليفتح مؤلفه النثري أو رسالته القصصية و الروائية و يمهد بها كلامه حتى يتمكن المتلقي من تحديد نقطة بداية أفكار المبدع و نظرياته و يتبع مواقفه فينطلق به نفسيا و فكريا من التمهيد متكها ما يقدمه لاحقا في النص².

2- عرض قضية و الانتقال من موضوع إلى آخر (علاقة إضافية تراكمية):

و يتجلى في روابط تراكمية منها: بالنسبة ل فيما يتعلق ب، فيما يخص أما...ف بالإضافة ...إلى...ف، أضف إلىإلى جانب هذا ...ف، وفق هذا/ ذلك ...ف، وفوق هذا من جهة ثانية، على صعيد آخر في سياق آخر، من جانب آخر، هذا من جهة و من جهة أخرى ، هذا من ناحية، و من ناحية أخرى، علاوة على، فضلا على، شأنه في....شأن، من ثم، كما+فعل، كما أن، أولا ..ثانيا، أخيرا، بعد ذلك، كذلك أيضا

¹ محمد بن عبد الرحمن محمد، الوحدات الصرفية الإشارية، دراسة في التراث اللغوي و الدرس الحديث في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 62 ، عدد 1، يناير 2002 م، ص 53-95.

² محمد بن عبد الرحمان محمد، الوحدات الصرفية الإشارية، دراسة في التراث اللغوي و الدرس الحديث في مجلة الآداب جامعة القاهرة مجلد 62، عدد1، يناير 2002 م ص 53، 95 انظر كذلك الريحاني محمد عبد الرحمان اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية القاهرة دار القباء 1996 م ص55 و انظر الشامي محمد أشرف عبد العال، معايير النهضة النصية دراسة في نحو النص بحث مقدم لنيل درجة الماجستير القاهرة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 2003 م ص33

و بالانتقال إلى فكرة أخرى، إن، من ال... أن / أن، كان / ليس من ال... أن، نعم.. إلخ يفتقر مبدع النص إلى هذه الروابط الإضافية التراكمية حينما يقصد عرض أو تقديم قضية من القضايا المتعلقة بخطابه أو رسالته، و إنما يستند إلى خلفيته المعرفية و الإدراكية نتيجة تذوقه لأعمال نصية أدبية و علمية متفرقة فيستخدم هذه الروابط لتحديد الانتقال من موضوع إلى آخر مما يريح المتلقي و يمكنه من متابعة القضايا المطروحة و يكون ما بعد الروابط فيها مضاف إلى قبلها أو سائرا معها في الإتجاه نفسه.

3- تعبير عن تصورات مناقضة للفكرة الرئيسية : علاقة عكسية تقابلية:

منها غير أن، على النقيض، على العكس، في المقابل، على الرغم من، من جانب آخر، في حين، بينما في الوقت نفسه، بل (لم+فعل... فحسب، بل...، لكن، إنما، مع، مع أن، سوى ذلك... إلخ يلتجئ منتج النص إلى مثل هذه الروابط التقابلية ليعبر عن تصورات و تخيلات مناقضة و معارضة لما قد سبق من الأفكار و المواقف المطروحة داخل النص يشغل منتج النص متلقيه بتصورات متناقضة و متصارعة و الملتقي المنتبه المتأمل و المنتبغ لعلاقات النص حينما يلتقي بهذه الروابط يتعرف بالسهولة على تلك التصورات المتناقضة و يستطيع أثناء قراءته للنص تحديد العناصر التي تتعارض فيتم الفهم و التفاهم بعد هذه العملية.

4- تعبير على تعليل فكرة أو استنتاج رأى (علاقة السبب و النتيجة): يتمثل هذا في

روابط بسبب، بفضل، نظرا ل... ف، حيث إن ، لكي، حتى، كيلا لدرجة أن، لأن، نتيجة (نتيجة ل، لهذا)، ذلك لأن، و على هذا، و من ثم، يترتب على و عليه فإن، ينتج عن ذلك، و من هذا منطلق، و من جزاء، و من هنا، و بذلك و نلخص إلى، إذ، إذن و مجمل القول، في آخر المطاف في النهاية المطاف، بناء على ذلك بناء عليه، السبب في هذا / ذلك، و في ضوء هذا، على هذا الأساس، في ضوء وهكذا،

بالنتيجة بإختصار/ بالخلاصة/ في الختام...إلخ..يتسلح مبدأ النص بهذه الروابط لتعليل وجهة النظر و تبريرها و تقديم بيان فن الأفكار المطروحة في النص و العلل وراء تصوراته و يستنتج بها أهم نتائج تفكيره عن مفهوم أو موضوع أو فكرة محورية، و القارئ بدوره يستطيع بواسطة الروابط نفسها القيام باستكشاف جميع الأسباب و العلل وراء الأفكار و الآراء الواردة في مفاصل النص و يكون ما بعد الروابط ناتجة عما قبلها أو علة لورودها.

5- إفادة فكرة الكاتب و جعلها مشروطة أو إعطاء التفاصيل: منها لو، فعل ل/

فسوف، أن...ف، إذا، لو لم، إما...أو...ولا، سواء أو..مهما، ما، من، متى، أين، أينما، أي حيثما، كيفما، كلما، حتى إذا حتى لو...إن كان لئن و إلا...ف و بقدر ما، على أن، إلا إذا...إلخ) من الخلفيات المسلم بها أن الكاتب أو المنتج يلتجئ إلى أسلوب الإشتراط و تقديم التفاصيل للأفكار الواردة في مرابط النص و المتلقي الفاحص بدوره يتبع الروابط لتحديد المفاهيم و الأفكار المشروطة و يتفهمها¹.

6- يجسد الفكرة الزمانية (علاقة زمانية): منها (قبل...ب، بعد....ب، قبل أن، بعد

أن، ثم، بعدما+فعل ماض و مضارع لم يمض....حتى، ما إن+فعل...حتى ما كاد/ لم يكد، لا يكاد+فعل...حتى، ما لبث أن...حتى..إلخ، يستعين المنتج بهذه الروابط في العبارة عن الأفكار المتعلقة بزمن محدد و تقييد المفاهيم الجارية في النص بأبعاد زمنية و تفاعلاتها و الملتقى الملاحظ و لهذه آلات الربط يتمكن من تحديد الأبعاد الزمنية للأفكار و المفاهيم الواردة.

7- تعبير عن التنازلات في النص: منها رغم/ على الرغم/ بالرغم+مصدر/ اسم

أن..ف، مع أن...ف، نظرا ل...ف، على حساب...إلخ) تساعد هذه الروابط على

¹ - محمد بن عبد الرحمان، الوحدات الصرفية الإشارية، ص53-95

تحديد تنازلات ثم العبارة بها في النص و يستدعي الملتقي أو يستعيد بهذه الروابط الأفكار أو المفاهيم التي تنازل عنها مبدع النص عند تحليل النص و تفكيكه.

8- تعبير عن تسوية الأفكار في النص: منها سواء كان... أم، إما... وإما... الخ يقوم مرسل النص بالتعبير عن أنواع التسوية داخل النص فيسوى بين الأفكار عندما تقتضيها الحاجة مستخدماً روابط التسوية المعروفة و اللازمة.

9- تعبير عن التمثيل (علاقة تمثيلية): مثل على سبيل المثال ، مثلا و مثله كمثل و منها نحو... الخ) يلوذ منتج النص بهذه الأدوات لعرض الأمثلة الواردة لبيان الفكرة السابقة و يمثل علامات يستبق بها متقبل النص الأمثلة المعروضة و يحددها باهرا.

10- التعبير عن التفسير و التوضيح (علاقة تفسيرية أو توضيحية): يعني، أعني، أي بعبارة أخرى، بالتحديد (تحديدا هذا يعني بشكل أوضح بتعبير آخر .. الخ، يلجأ المؤلف إلى استخدام هذه الروابط في النص توضيحا و تفسيراً لمفاهيم و أفكار جارية في التأليف و يفهم المتلقي أن ما وقع بعد هذه الروابط من الألفاظ و التركيبات جاءت مفسرة و موضحة لما قبله¹.

¹ - محمد بن عبد الرحمن محمد، الوحدات الصرفية الاشارية، ص96.

الفصل الثاني

ماهية التماسك اللغوي

- 1- التماسك اللغوي عند الغربيين
- 2- التماسك اللغوي في الدراسات العربية الحديثة
- 3- مفهوم التماسك لغة واصطلاحاً واختلافات في المصطلح وأهميته
- 4- أنواع التماسك اللغوي
- أ- أدوات التماسك الشكلي
- 5- وسائل التماسك الدلالي

توطئة

لقد شغلت ظاهرة التماسك اللغوي العديد من الاتجاهات الحديثة في دراسة النصوص اللغوية، وقد تبلورت ماهيته و أسسه في الربع الأخير من القرن المنصرم ، وهذا راجع إلى آراء الباحثين اللغويين في دراسة مصطلح التماسك الذي يُعد من أهم المعايير النصية، وذلك لكونه هو السياج والرابط الذي يجمع بين مؤلفات فيجذب بعضها بعضا فيكون النص، ولذلك يصفونه بأنه "عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره"¹، والحق أن هذا المفهوم لم يكن بعيدا عن تناول القدماء، فقد ألمحوا إلى أن الكلمات و الجمل يُعلق بعضها ببعض حتى تفيد المعنى، لذلك ذهبوا إلى أن الكلام لا يكون مفيدا إذا كان مجتمعا بعضه مع بعض دون ترابط².

أولا: التماسك اللغوي عند الغربيين

لقد تعدد الباحثين الغربيين في إعطاء مفهوم للتماسك اللغوي بحيث أولوها اهتماما بالغا في بحوثهم ودراساتهم وسوف نسرّد كل واحد على حدة كالتالي:
التماسك اللغوي عند مايكل هاليداي ورقية حسن اللذين كان لهما الفضل في صوغ ما سماه بوسائل التماسك وقد نظراً إلى التماسك على أنه سمة دلالية ، وعرفاه بأنه (علاقات المعنى الموجودة في النص ، تلك التي تعرفه بأنه نص)³ أي أن النصية تستمد من العلاقة التماسك ، ويحدث التماسك عندما يتوقف تفسير عنصر ما في النص على آخر ، أي أن التماسك هو أن تتعلق أجزاءه بعضها ببعض لتكون كتلة واحدة لا يستقل بعضها عن الآخر⁴.

¹ سعيد بحيري ، علم اللغة النصي ، المفاهيم والاتجاهات ، ص 141.

² حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ط 1 ، دار الشروق ، مصر ، 1991م ص 82.

³ M .A .k.Haliday and ruqaya hasan .coheion english (new york .longman .1976.p 4

⁴ حسن عبد المقصود ، تماسك النص ، الأسس والأهداف ص 8.

وذلك من خلال أدواته التي نكراها بحيث تجعل أنواعا للتماسك ، وعدد تلك الأدوات خمس وهي الإحالة أو الصلة التركيبية ، والإبدال ، الحذف ، الربط والتماسك المعجمي ، ولكن هذه الأنواع أصبحت عند هاليداي مهذبة أكثر بجعلها في أربعة أنواع حيث ضم الإبدال والحذف في صنف واحد¹.

1- التماسك اللغوي عند يول وبراون :

يطرح الباحثان يول وبراون في كتابهما " تحليل الخطاب " جملة من العناصر على محلل الخطاب أن لا يغفلها وكلها تساهم في بناء تماسك النص ، وقد لخص محمد خطابي عناصر التحليل النصي بناء على اعتمادهما الوظيفة النقلية والتفاعلية للغة ، لأن هذه الوظيفة في رأيهما أساس الوظائف الأخرى للغة ، كما لا ينفي الباحثان باقي الوظائف الأخرى للتماسك².

2- التماسك اللغوي عند اللغوي الفرنسي جان ميشال آدم :

تعرضت خولة طالب الإبراهيمي في كتابهما (مبادئ في اللسانيات)³ التي أهم القواعد المبدئية التي اقترحها اللغوي الفرنسي جون ميشال آدم لإرساء أسس نظرية متكاملة⁴، تحدد هذه المبادئ إطار التحليل النصي اللساني وهي مبنية على ثلاث فرضيات ، ويتفرع عن بعضها فرضيات جزئية أخرى :

الفرضية الأولى : الطبيعة النصية لممارستنا الكلامية أو الخطابية ، السلوك الإنساني في مجال الرمزي وخاصة منه الرمزي اللغوي يطبع بطابع النصية ، يستنتج من ذلك – آدم – أن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية

¹ Ronald carter and david nunan : Introducing discourse angman .penguin books .london .1993.p21.p24

² صلاح عبد الفتاح الخالدي ، المنهج الحركي في ظلال القرآن ، دار الشهاب ، الجزائر ، 1998 ص 102

³ مبادئ في اللسانيات، ص 168- 172

⁴ محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 14

والخطابية بل النص وحدة التبليغ والتبادل ، ويكتسب النص انسجامه من خلال هذا التبادل والتفاعل ، ينبغي إذا أن نتجاوز إطار الجملة لنهتم بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية

1- **لتداول النصوص في المجتمع:** ينبغي أن تتوافر لدى المتكلمين ملكة نصية تجعلهم قادرين على فهم وإدراك وإحداث نصية كلامية، من هنا تتأكد ضرورة توسيع الملكة النصية العامة التي تسمح بإدراك نصوص متسقة و مترابطة وإنتاجها كذلك.

2- **لا تتوافق ملكة المتكلمين بالضرورة :** ويؤكد آدم هنا على تلقي النصوص وتفاعل القارئ المستقبل لها إذ يمكن أن تتوافق أهدافه مع أهداف مؤلف النص ، كما يمكن إلا تتوافق فقد يصير النص الأصلي نصاً آخر عند التلقي والقراءة ليناسب معتمد ومعارف وأهداف المتلقي وهنا تبرز الفضائات الذهنية وهي مساحة المعارف والمعتقدات المشتركة بين المؤلف والمتلقي وقوامها الترابط والتماسك والنص ليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل ، النص كل تحده مجموعة من الحدود تسمه بالنصية ، بصفته كتلة مترابطة بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا وداخلها ، وكذلك باستعمال أساليب الإحالة والعوائد المختلفة ، ولا تستقيم النصية القطعة إلا بانسجامها ويتم الكشف عن الانسجام بإدراج النص ضمن سياقه ، حيث البعد التأويلي يضمن تقريب المسافة بين النص ومؤلفه ومتلقيه كذلك¹.

الفرضية الثانية : شروط وقوائم النصية الترابط والانسجام .

¹ تارافرهاد شاكر ، التماسك النصي بين التراث والغرب ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد 22، العدد 6، 14

1- النصية نتاج تشكل مزدوج مقطعي وتداولي :

وتعتبر هذه الفكرة محورية في مشروع ادم ، أما مفهوم المقطع في مفصل النص إلى مقاطع بفعل التنظيم والتنقيط والشكل ، والاهم بفعل علامات لغوية معينة إلى مقاطع إذ يصح المقطع الوحدة النصية الصغرى ، إما توجه النص التداولي فيحدده غرضه وتحده العلاقات التي تربطه بمحيطه الخطابى والمرجعي العام

2- تنازع النص ، نزعة للتجدد ، وأخرى للتكرار والاستمرار .

الفرضية الثالثة : ضرورة التميز بين نصية محلية وأخرى عامة

لترابط النص علامات خاصة تميزه في بعده الجزئي والكلي . أما البعد الجزئي أو الميكرو نصي فهو يخضع للترابط المحلي ومن علاماته :العلاقات النحوية المنطقية ، وترتيب الموضوعات، أما البعد الكلي للنص أو الماكرونصي فيكون بين المقاطع الميكرو نصية والنص بمجمله ، والمتجانسات والنظائر الدلالية والعلمية التأويلية كلها تضمن ترابط النص¹ .

وهناك من الباحثين من يشير إلى العلاقة مفهوم التماسك بثنائية المقدرة والأداء عند تشومسكي وأنه قد يكون بعيدا عن مفهوم الأداء ، ولكن التماسك عنده يشكل جزءا من معرفة المتحدثين أو المستمعين بلغتهم ، وانه باختصار لو أن هناك عنصرا أساسيا عند الحديث عن المقدرة اللغوية فيما يتعلق بالمحتوى ، فان أكثر النقاش سيدور حول التماسك².

التماسك اللغوي في الدراسات العربية الحديثة

¹ -تارافرهاد شاكر ، التماسك النصي بين التراث والغرب ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد 22، العدد 6، 14 ص 1335

² -Joseph Grimes: The Thread of (20) Discourse Mouton.The hague paris .Netherlands.1975 p

3- التماسك اللغوي عند محمد عفيفي :

يرى في كتابه نحو النص أن التماسك "هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل

النص أو فقرته ، لفظية أو معنوية بين عنصر في النص و عنصر آخر يكون ضروريا لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتواليّة¹.

4-التماسك اللغوي عند محمد مفتاح :

يذهب إلى عد التماسك مقولة عامة وزعها إلى التنضيد ، والاتساق والانسجام والتشكيل ، والترادف لتشمل المستويات المختلفة للخطاب من معجمهم ، وتركيب ومعنى ، ودلالة² ومعنى ذلك كله أن التماسك يعد كاملا من عوامل استقرار النص ورسوخه وتكمن أهميته في عدم تشتيت الدلالات الواردة في الحمل المكونة للنص³ مع عدم إغفال الدور الفعال للقارئ المتلقي ، إذ هو من يحكم على تماسك النص أو عدمه طالما أن تحقيق التماسك الكلي ، بحيث يعد المتلقي عنصرا مركزيا في عمليتي التركيب والتفكيك في إنتاج العلاقات وتلقيها⁴ ومصطلح التماسك يشير إلى الأدوات الكلامية التي نسوي العلاقات المتبادلة بين التراكيب ضمن الجملة أو بين الجمل لاسيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع ولكنها تحافظ على التكرار والتضام ومن هذا المنطق يعرف التماسك النصي بأنه وجود علاقة بين أجزاء النص أو فقراته لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دورا تعبيريًا لان هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص⁵.

¹ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دراسة تطبيقية على سورة المكية ، ط 1 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000م ص101

² محمد مفتاح ، المتلقي والتأويل مقارنة نسقية ، ط 1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 1994 ، ص 157

³ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ص 74

⁴ محمد الماكري ، الشكل والخطاب ، مدخل لتحليل ظاهراتي ، (د، ت) ، المركز الثقافي بيروت ص 270

⁵ احمد عفيفي ، نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحويين ص 98-99

5- التماسك اللغوي عند سيد قطب

إذا عدنا إلى مؤلفات التفسير فإننا نلاحظ أن التفسير التي اعتمدت الوحدة النصية منطلقاً لها نادرة جداً ، ولعل السمة البارزة لكتب التفسير القديمة باستثناء محاولة السيوطي في كتابه "أسرار ترتيب القرآن" : هي تفسير الآية الواحدة ثم تتم الانتقال إلى أخرى دون البحث عن الخيط الناظم للآيات في السورة الواحدة حيث تتم معالجة كل آية منفصلة عن الأخرى ، معالجتها لغوياً وبلاغياً للوصول إلى مراد الآية فقط . ويعد الأستاذ قطب من المفسرين -قدماء ومحدثين - الذين انتهوا إلى التماسك النصي ونتائجه في تفسير القرآن ، واستطاع من خلال ذلك أن يخرج تفسيره في "ظلال القرآن" فقد وفق سيد قطب في إدراك إطرء الظاهرة التماسك بين الآيات والمقاطع والسور في القرآن¹.

6- التماسك اللغوي عند محمد خطابي

يؤسس محمد خطابي خطابه النقدي في دراسة التماسك اللغوي على ثنائية تستلهم المكونات التراثية ، وتستعد ما تجاوزته المرحلة كما تستفيد من المنجزات اللسانية والنقدية العربية المعاصرة يعرض محمد خطابي مظاهر النص ، وطبيعة انسجامه ، كما جاءت في اللسانيات الوصفية ، ولسانيات الخطاب ، ونظرية تحليل الخطاب ، ولقد كان هدف الأستاذ محمد خطابي البحث في كيفية انسجام الخطاب الشعري ، وقد اقتضى منه ذلك التنقيب عن قواعد نصية لا تلغي التراث برمته، ولا تستنسخ كل معطيات الحضارة الغربية اللسانية والنقدية استنساخاً منسجماً، واستطاع من خلال هذه الرؤية استنتاج قواعد نصية عامة تنسجم والنص العربي².

¹ أنس بن محمود فحال ، الإحالة وأثرها في التماسك النص في قصص القرآن ، ط1 ، نادي الأحساء الأدبي ، 1434هـ

2012م ص 97

² محمد خطابي، لسانيات النص ص 9

وما قدمه محمد خطابي في دراسته الزائدة عن انسجام الخطاب خير دليل على ما نحن بصدده ، فقد تتبع الإسهامات العربية التي عنيت بالتماسك النصي وعرض لجهود البلاغيين والنقاد والمفسرين ، وبين إسهام كل فريق ، معضداً ذلك بكثير من الشواهد والقبول¹.

لكنه غيب جهود النحويين فيما قدمه ، مما يوهم بعدم اهتمام النحويين العرب بقضية التماسك النصي، وهو أمر ألمح إليه إلماحا ، وصرح به محمد العيد في قوله " لا يكاد يتقدم أحد من النحاة أو اللغويين باختيار قواعده أو مسائله اللغوي من خلال النصوص الأدبية ذاتها ، ولا تكاد هذه الصورة تلتئم في تراثنا إلا على يد طائفة البلاغية الواسعة ، والذوق السليم ، والحس المرهف².

7- التماسك اللغوي عند سعد مصلوح

هو الذي جعل للتماسك الشكلي مصطلح (السبك) ، وعرفه بأنه الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهرة النص ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني ، والتي نخطها أو نراها ، بما هي كم متصل على صفحة الورق.

أما التماسك الدلالي فقد سماه (الحبك) ، وعني به الاستمرارية المتحققة في عالم النص ، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.

والأخرى قدمت تعريفاً للتماسك، وأفادت من مزج الغربيين المصطلحين في مصطلح واحد هو (التماسك)، فانطلقوا في تعريفهم التماسك من منطلق المزج بين المستوى الشكلي والمستوى الدلالي، ومن أولئك :

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، ص 20

² أنس بن محمود فحال ، الإحالة وأثرها في تماسك النص في قصص القرآن، ص 97

• صبحى الفقى

الذي عرف التماسك النصي بأنه " العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية ، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى¹.

• سمير استيتية :

الذي لم يذهب بعيدا عن تعريف الفقى، فالتماسك عنده " مجموعة من العلاقات اللفظية أو الدلالية بين أجزاء النص، إذ تلتحم هذه الأجزاء ويتماسك بعضها مع بعض ، بحيث إذ غاب هذا الالتحام ظهر النص وكأنه أشلاء ومزق لا رابط بينهما². ويؤخذ على هذين التعريفين أنهما ليسا تعريفين بماهية التماسك، بل هما تعريف بأدواته التي يتحقق بها، فليس التماسك هو العلاقات أو الأدوات سواء أكانت شكلية أم دلالية.

ويؤخذ على تعريف استيتية ، إضافة إلى المأخذ السابق دخول الدور فيه بقوة (ويتماسك بعضهما مع بعض)، كما يؤخذ عليه استعماله (أو) في قوله " مجموعة من العلاقات اللفظية أو الدلالية بين أجزاء النص ، إذ كان الأولى استعمال (الواو) هنا ، لعدم إمكان فصل الشكلي عن الدلالي في التماسك .

و يجدر التنبه إلى أن الدراسات العربية التي عنيت بالتماسك النصي لم تتفق فيما بينهما على مصطلح واحد، ففي حين يطلق بعض الباحثين مصطلح (التماسك) نجد باحثين آخرين يطلقون مصطلح (الاتساق)(الانسجام)، (الحبك)،(السبك).

¹ صبحى إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 15- 97

² سمية استيتية ، منازل الرؤية ، منهج تكاملي في قراءة النص ص 27

ثانياً: مفهوم التماسك لغة واصطلاحاًأ- التماسك لغة

يأتي التماسك في اللغة مقابلاً للتفكيك وهو بهذا يعني الترابط التام ، والشدة والصلابة ، وقد ورد في مادة (م ، س ، ك) في لسان العرب " وما تماسك إن قال ذلك أي تمالك " ¹ وهو التمالك والتمالك هو حالة يستقر عنها كل شيء إذا كان بعضه يشد بعض ، إذن فالتماسك هو حاصل التلاحم وقد ورد أيضاً في أساس البلاغة : " أمسك واستمسك و امتسك ، و (أمسك عليك زوجك) ومسكت عليه ماله : حسبته ، وامسك عن الأمر : كف عنه ، وأمسكت واستمسكت وتماسكت إن أقع عن الدابة وغيرها ، وغشني أمر مقلق فتماسكت ، وفلان يتفكك ولا يتماسك وما تماسك إن قال ذلك : وما تمالك ، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك ، وحفر في مسكة من الأرض : في صلابة .

وفي اللسان " المسيك من الأساقى التي تحبس الماء فلا يتضح وأرض مسيكة لا تنشف الماء لصلابتها وأرض مساك أيضاً ² وعلى هذا سائر المعاجم ، فلفظ التماسك فيها يتوجه إلى الدلالة على الصلابة والمتانة وترابط الأجزاء بعضها ببعض. وفي تاج العروس " وفي صفته صلى الله عليه وسلم بإذن متماسك أراد انه مع بدانته متماسك اللحم ليس مسترخية ولا منفضجة ، أي انه معتدل الخلق كان أعضاه يمسك بعضها بعضاً.

¹ ابن منظور ، مجلد 10 ، مادة (م ، س ، ك) ص 488

² الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد ، أساس البلاغة تحقيق باسل عيون السود ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت

لبنان 1997 م ص 170

⁴ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ،

ب- التماسك اصطلاحا

التماسك أو بمعنى آخر الربط النحوي ويقصد به تتابع البناء الظاهري للنص عن طريق استخدام الروابط النحوية والقاعدية المختلفة وبعبارة أخرى هو : ارتباط وحدات النص من خلال مفاهيم نحوية بحيث تبدو عناصر بناء النص على صورة وقائع متتابعة يؤدي السابق إلى اللاحق، ويتحقق لها الربط الرصفي أو النظمي وهذا المعيار شكلي صناعي يدرس المباني للتواصل إلى المعاني¹.

ويتصل معيار التماسك أو الحبك إلى رصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على "إيجاد الترابط المفهومي"² أي أن هذه الصفة متصلة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينهما، فالتماسك كما يقول هاليداي ورقية حسن هو "علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة المتماسكة"³.

والتماسك في علم اللغة الحديث يعني التلاحم بين أجزاء النص الواحد بحيث توجد علاقة بين كل مكون من مكونات النص وبقيّة أجزاءه فيصبح نسيجا واحد ونكشف من هذا التعريف إن التماسك أي نص من النصوص لا يكون إلا إذا حصل بين أجزاءه ترابط تام⁴.

إنّ المفهوم الاصطلاحي للتماسك اللغوي يعني التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص كترابط الجمل مع بعضها البعض وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري على سطح اللغة، لهذا فإن الاهتمام فيه منصبا على الوسائل اللغوية.

¹ عبد العظيم فتحي خليل ، مباحث حول النصوص اللغة العربية ، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية ، القاهرة ص11

² ترجمة تمام حسان ، النص والخطاب والإجراء ص 13

³ Cohesion in english .p 8

⁴ حسن محمد عبد المقصود ، تماسك النص ، الأسس والأهداف ص8

ومن خلال المعاني التي أقرها مجمع اللغة العربية في معجميه : الوسيط والوجيز لأي صحة استعمال مصطلح (التماسك اللغوي)، لكون النص بناء له أجزاء وعناصر، يحتاج إلى دعائم وروابط تقوية وتشد بعضه إلى بعض ليكون كالشيء الواحد ، ويمكننا حمل الترابط الحسي على (التماسك عن طريق الأدوات الشكلية النحوية المعجمية) ، وحمل الترابط المعنوي على (التماسك الدلالي) وهو ما يسمى ب (الانسجام)¹.

ويمكننا أن نخرج من ذلك بتعريف للتماسك النصي فنقول : أنه تعلق عناصر النص بعضها ببعض ، بواسطة أدوات شكلية أو علاقات دلالية ، تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية ، والنص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى ، لتكون في النهاية رسالة يتلقاها متلق فيفهمها ويتفاعل معها سلبا وإيجابا.

ج-اختلافات في المصطلح

التماسك مصطلح مترجم عن الكلمة الانجليزية Cohesion

وقد وقع في ترجمته بعض من الاختلافات كالعادة فعلية انتقال المصطلحات العلمية مترجمة إلى العربية ،فيترجمه "محمد الخطابي" إلى الاتساق²، في حين يترجمه تمام حسان إلى السبك³، وتترجمه الهام أبو غزالة وعلي خليل حمد إلى التضام⁴ أما "عمر عطاري فترجمه إلى الترابط ،⁵ ويترجمه عبد القادر قنيني إلى الالتئام⁶ ، وبسبب من ذلك ينقله أحمد عفيفي مترجما إلى ثلاثة مصطلحات

¹ فحال انس بن محمود ، الإحالة وأثرها في تماسك النصي في قصص القران ص 96

² محمد خطابي ،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ص 5-6

³ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان ،ط1،عالم الكتاب، القاهرة، 1418هـ/1998م ص 103

⁴ الهام أبو غزالة وعلي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية دي بوجراند و لوفانج دريسلر ، ط1 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1999م ص 11

⁵ فان دايك ، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) ترجمة عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق المغرب بيروت، 2000م ص 197

⁶ باسل حاتم وايمان ميسون : الخطاب و المترجم ،ترجمة عمر فايز عطاري ،ط1 جامعة الملك سعود ،1418هـ /1998مص

معطوفة بأو التنويع هي : السبك أو الربط أو التضام¹ و إلى هنا قد يكون الأمر منقولاً في هذه الفوضى المصطلحية ، ولكن أحمد عفيفي إلى الحبك أو التماسك أو الانسجام Coherence ينقل مصطلحاً آخر هو أو الاتساق وهنا تتداخل ترجمة المصطلحين ، بل أن المصطلح الأول الذي اشتهر بالتماسك أو الاتساق قد انتقلت ترجمته إلى المصطلح الثاني الذي يخل هو أيضاً من الاضطراب في ترجمته ، إذ كان عبد القادر قنيني يترجمه إلى المصطلح الاتساق ، وتام حسن يترجمه إلى الالتحام والهام أبو غزالة ورفيقها يترجمانه إلى التقارن ، ومحمد خطابي إلى الانسجام² وهنا تتزايد الفوضى المصطلحية ، ويظهر أن الاضطراب في ترجمته المصطلحات أخذ في الاتساع إذ يترجم بعضهم المصطلح الأول إلى الترابط ، والمصطلح الثاني إلى التناغم³ وفي غياب حل حاسم يأخذ على عاتقه مسألة الضبط المصطلحي ، وإقصاء العبارة المشهورة (لا مساحة في الاصطلاح)- في الترجمة خصوصاً - يبدو من استعمال المصطلحين في الدراسة النصية غلبة استعمال التماسك في ومع ذلك فإنه من Coherence وغلبة استعمال الانسجام في Cohesion الأفضل متابعة صبحي الفقي في ترجمة المصطلح الأول إلى التماسك الشكلي وترجمة المصطلح الثاني إلى التماسك الدلالي أو المعنوي⁴ وقد سبقه إلى ذلك كل من لطفي الزليطني ومنير التريكي في ترجمتهما كتاب تحليل الخطاب⁵ أو متابعة سعد مصلوح في ترجمته البليغة حيث ترجم المصطلح الأول إلى السبك ، والمصطلح الثاني إلى الحبك.

¹ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، 2001م ص90

² اشرف عبد البديع عبد الكريم ن الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، دار فرحة، المنيا، القاهرة، 2003م ص108
³ جورج بول، معرفة اللغة، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، ط1، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر الإسكندرية، 2001م ص

145-146

⁴ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، الجزء الأول، دار قباء القاهرة 1421هـ /2000م ص96
⁵ ج.ب. براون وج. بول : تحليل الخطاب ، ترجمة محمد الزليطني ومنير التريكي ، جامعة الملك سعود ، الرياض

1418/1998م ص340

ثالثاً: أهمية التماسك اللغوي:

تكمن أهمية التماسك اللغوي في الإفادة والوضوح، وأمن اللبس في أداء المقصود وعدم الخلط وثبات عناصر الجملة واستقرارها؛ إذ من خلال ذلك يمكننا أن نعد التماسك اللغوي داخل النص من ((عوامل استقرار النص ورسوخه ومن ثم تتضح أهميته في تحقيق استقرار النص بمعنى تشتت الدلالات الواردة في الجمل المكونة للنص))¹، وعليه يمكن الإسناد إلى أن أغلب التعبيرات العربية ومن ضمنها كلام بوصفه أعلى مراتب التعبير بحكمه هذا المبدأ إذ نجد الكلمات ترتبط الواحدة بالأخرى وتدعوا إليها فغالبا ما نجد في النص القرآني على سبيل المثال "الحصر" فمثلا الصلاة مقرونة بالزكاة، والفحشاء بالمنكر، لهذا فإننا ندرك مدى ترابط النص أو تماسكه عبر عوامل داخلية وأخرى خارجية.²

إضافة إلى أهمية التماسك اللغوي نجد بعض علماء اللغة قد جعلوا عناوين كتبهم تحمل هذا المصطلح مثل هاليداي ورقية حسن "التماسك في الانجليزية"، وهذه الأهمية تأتي من أن كل جملة تمتلك بعض "Cohesion in English" أشكال التماسك عادة مع الجملة السابقة مباشرة، ومن جهة أخرى كل جملة تحتوي على الأقل على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدا، وبعض الآخر من الجمل يمكن أن تحتوي على رابطة تربطها بما سوف يأتي³، وتبرز أهمية التماسك أيضا في أن "الكلام لا يكون مفيدا إذا كان مجتمعا بعضه مع البعض الآخر دون ترابط".⁴

¹ مراد حميد عبد الله، من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف) مجلة جامعة ذي قار، ج5 حزيران 2010. ص53

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، وافق على تصحيحه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1498هـ / 1987ص

³ د صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مجلد1، ص84

⁴ مراد حميد عبد الله، من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف) مجلة جامعة ذي قار، ص52

رابعاً: أنواع التماسك اللغويأ- التماسك الشكلي

يعني "ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضاً بوسائل لغوية معينة"¹ وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجرى في سطح النص أكثر من اهتمامه بالمشكل الدلالي أو المعنوي للنص ، وإذا كان هناك اهتمام بالدلالة وروابطها فيأتي عارضا ، وانطلاقاً من الشكل إلى الدلالة ، إذ أن كل الروابط التي تربط ظاهر النص تحتوي ضرورة على قدرة من الدلالة ثم الربط وفقاً لها .

ب - التماسك الدلالي أو المعنوي

فيهتم بالمضمون الدلالي في النص ، وطرق الترابط الدلالية بين أفكار النص من جهة ، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى ، ولهذه الجهة الأخيرة أهمية قصوى إلى الدرجة التي تجعل بعض اللغويين يحددون التماسك الدلالي بأنه " شيء موجودة في الناس لا في اللغة ، فالناس هم الذين يحددون معنى ما يقرؤون وما يسمعون " ولكن الأمر الأهم في التماسك الدلالي هو الوحدة الموضوعية ، أو ما يطلق عليه فإن داك البنية النصية الدلالية الكبرى وما يتعلق بها من بنى دلالية صغرى في النص ، وكذلك البنية العليا التي لها إرتباط قويا بالبنية النصية الكبرى.

خامساً: العلاقة بين التماسك الدلالي والتماسك الشكلي

لا بد لكل نص من أن يتوفر فيه شرط التماسك الدلالي كي يمكن وصفه بالنصية بل أن مقارنة هذا التماسك هي الخطوة الأهم في تحليل النص أو الخطاب ذلك أن التماسك الشكلي بروابطه المتعددة لا يمكن أن يكفي وحده ولا يمكن إن يشكل تماسكاً، أو وحدة في النص، فيمكن أن يقال على سبيل المثال (مرت طائرة

¹ شحدة فارح وآخرون ، مقدمة في اللغويات المعاصرة ، ط1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2000 ص 201

مسرعة، ثم أنقضت السلحفاة على السمكة ، عند ذلك غريب الشمس وضحكت هند ، لكن السيارة وقفت ، ليغني) فبالرغم من استعمال بعض أدوات التماسك الشكلي فلا يمكن أن تشكل القطعة السابقة نصا متماسكا إلا في بعض النصوص ذات السمات الخاصة كالنصوص الإبداعية أو بعض النصوص الصوفية¹ ، لأن التماسك يفسر عندئذ في ضوء معطيات نقدية ولسانية خاصة ويبدو أن التماسك الدلالي الذي يرى فان دايك أنه "عبرة عن خاصية سيمانطقية للخطاب قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى"² ، يختلف في طريقة تناوله عن التماسك عند هاليداي ورقية حسن اللذين أكدا أن التماسك " مفهوم دلالي يشير إلى العلاقات الدلالية التي توجد ضمن النص وتعرفه بأنه نص "³ إلا أنهما وفقا بعملهما عند دراسة أدوات التماسك الشكلي.

في الغالب، وأدوات التماسك الشكلي لاشك في علاقتها القوية بالدلالة ولكنها لا تصف بنية النص الدلالية، والروابط الدلالية بين قضاياه بل تصف العلاقة الشكلية الدلالية في مستوى سطح النص، وقد نبه فان دايك إلى اختلاف مفهومه للتماسك عن مفهوم هاليداي ورقية حسن، إذ يقصر هذا المفهوم على الناحية الدلالية، بل أنه يحدده أكثر من حيث طريقة تناوله فيقول أنه "مجموعة الشروط التي تحدد العلاقات أزواجاً ، أي ضروب التعلق والتبعية بين الأحداث كما تعبر عنها الجمل المؤلفة وما تتركب منها ، ولها صلة بعالم ممكن وبموضوع تحاور ممكن⁴ ولذلك فإنه يصف التماسك عند هاليداي ورقية حسن بأنه يركز على النبي السطحية للنص وعلى أية حال فإن العلاقة بين التماسك الدلالي والتماسك الشكلي هي علاقة متداخلة

¹ جورج يول : معرفة اللغة ، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ ص 146

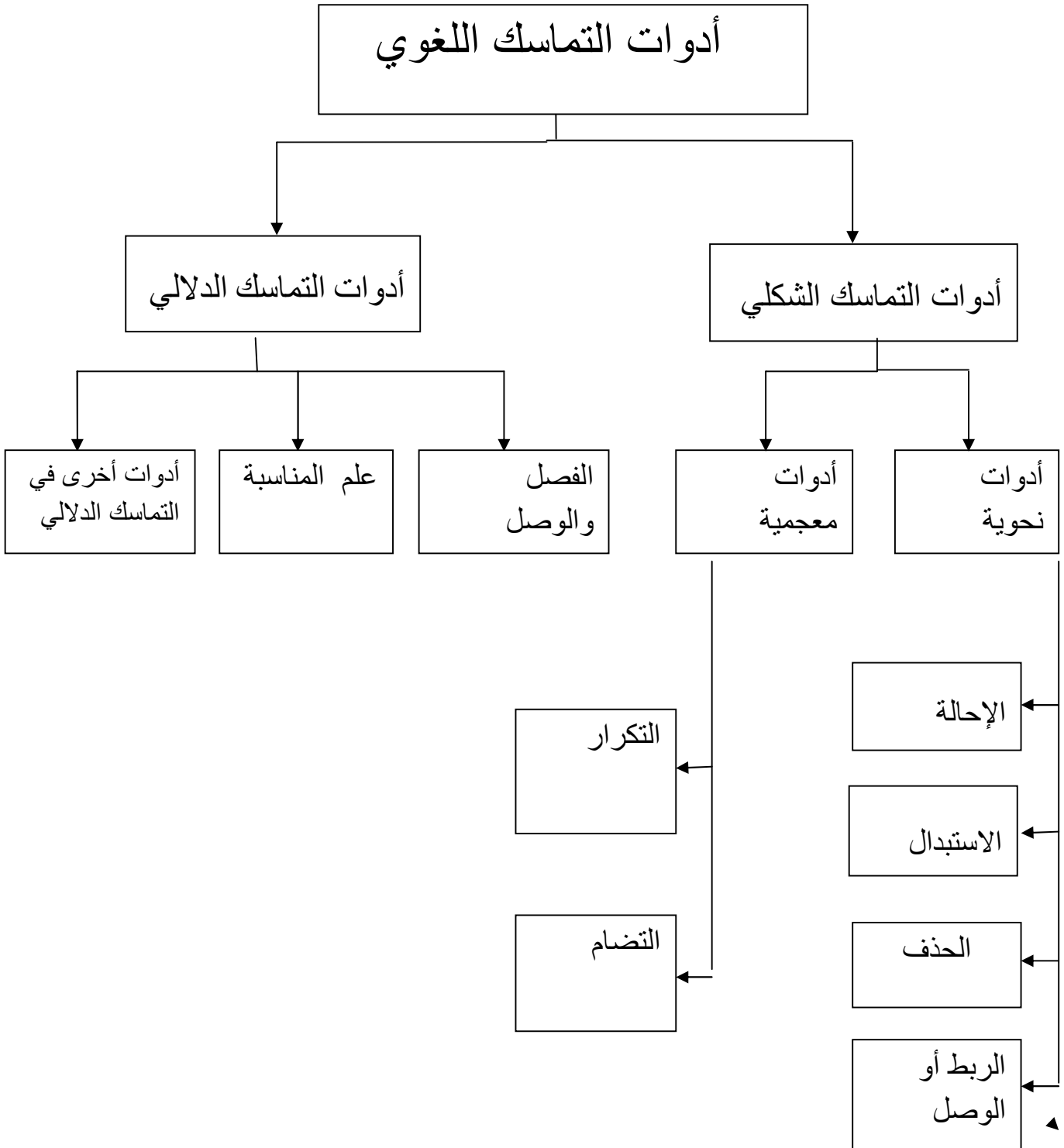
² أمانة بلعلي : تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2002 ص 25- 88

³ فان دايك : النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، الدار

البيضاء ، بيروت ، 2000م ص 137

⁴ - Halliday .M.A.K.And Hasan ,1976,Cohesion in English .Longman,p 4

ومتواشجة في كثير من الأحيان ، مما قد يؤدي عدم الفصل بينهما ، وربما إلى الخلط بينهما عند بعض الدارسين¹.



مخطط التماسك اللغوي

¹ فان دايك ، النص والسياق ، ترجمة عبد القادر القنيني ، ص 179.

يرتكز نحو النص في بحثه لنصية النص على معيار مهم والذي يطلق عليه التماسك اللغوي، ويقوم هذا المعيار بدور مهم للغاية في تحقيق نصية النص، بحيث يتناول مستويات النحو، والدلالة التي يتضمنها الربط بين الجمل وأدواتها¹، Substitution، الاستبدال Reference ومن أبرزها: الإحالة أو المرجعية

Lescical Cohesi، الاتساق المعجمي conjunction الوصل أو الربط².

Ellipsis الحذف

1- الإحالة :

هي من أهم أدوات التماسك اللغوي وهي العنصر الأول الذي يعتمد عليه الباحثين في كشف مدى انسجام وسبك النص ويقصد بالإحالة "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من التأويل، وإنما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمى عناصر محيلة مثل: الضمائر، أسماء الإشارة، وأسماء الموصولة.... الخ"³ وهي كما يعرفها جون لا ينز بأنها "العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات"⁴ لأن طبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي تطابق بين العناصر المحيل والعنصر المحال إليه من حيث خصائص دلالية⁵، كما أن دي بوجراند في تعريفه للإحالة عادة "أنها العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"⁶، وذلك أن العناصر المحيلة غير مكتفية بذاتها من حيث التأويل بل تكتسي دلالتها بالعودة إلى

¹ تون .ا. فان دايك، النص بنى و وظائف (مدخل إلى علم النص) ترجمة منذر عياش، ط 1، المركز الثقافي بيروت، الدار البيضاء، 2004 ص148

² نور الحانيلة بنت محمد اسماء، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، التماسك النصي في نماذج من مقامات الزمخشري، دراسة تحليلية، العدد الخاص، أكتوبر 2016 ص90

³ محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 1991 ص16-19

⁴ محمد خطابي، ص 19

⁵ نحو النص (اتجاه جديد في الدرس اللغوي) احمد أعيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة مصر، ط1، 2004، ص116

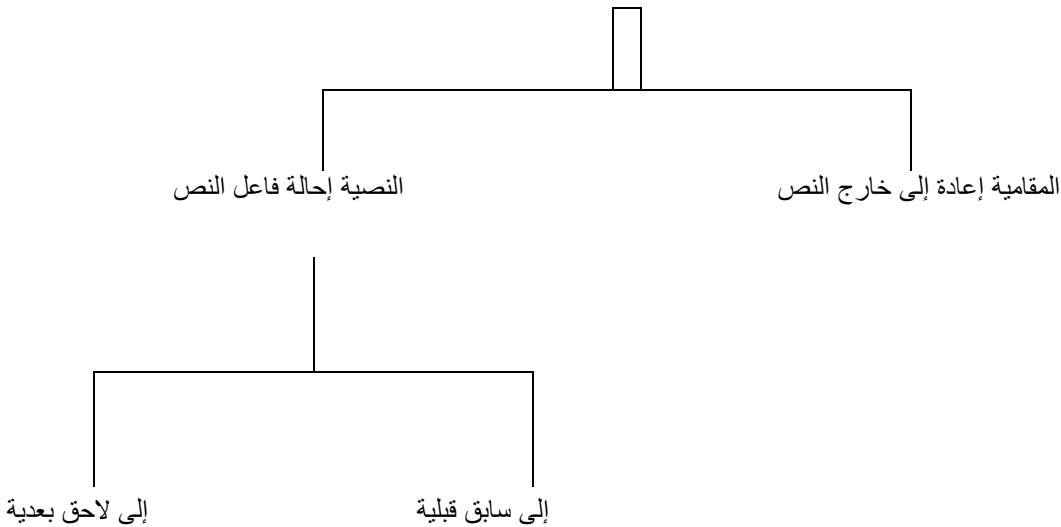
⁶ لسانيات النص، محمد خطابي، ص 17

ما تشير إليه ،لذا وجب قياسها على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور في مقام آخر¹.

والإحالة من أهم الوسائل التماسك اللغوي ،وهي من المعايير المهمة التي تسهم بشكل كبير في الكفاءة النصية ،وقد عدها روبرت دي بوجراند من البدائل المهمة في الوصول إلى الكفاءة النصية ،والمقصود منها كما قال "هي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل"².

وتنقسم الإحالة إلى نوعين هما الإحالة المقامية و الإحالة النصية ،وتتفرع الإحالة النصية إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية وهي حسب هاليداي ورقية حسن (الضمائر،أسماء الإشارة،أدوات المقارنة)³.

الإحالة



مخطط الإحالة

¹ روبرت دي بوجراند ،النص والخطاب والإجراء ،ترجمة تمت حسان ،ص299

² محمد خطابي ،لسانيات النص ،ص18

³ روبرت دي بوجراند ،النص والخطاب والإجراء ،ترجمة تمام حسان ،ص299

2-أنواع الإحالة

أ- الإحالة المقامية: وهي إحالة تساهم في خلق النص لأنها تربط اللغة بسياق الكلام والمقاوم إلا أنها تساهم في اتساقه وانسجامه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص وانسجامه والتحام عناصره المكونة له .

ب-الإحالة النصية:هي إحالة تقوم بدور فعال في اتساق النص وانسجامه والتحام عناصره المكونة له¹.

- تنقسم الإحالة النصية إلى:

أ-إحالة قبلية: هي العملية التي بواسطتها تحيل العناصر المستعملة في النص على العناصر المتقدم عليه (تعود على مفسر سبق التلفظ عليه)

ب- إحالة بعدية: وهي الإحالة تعكس القبلية حيث يتأخر فيها المحال إليه عن المحيط وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها ومن ذلك الضمير الذي يعود على عنصر إشاري².

وتتفرع وسائل التماسك اللغوي في الإحالة إلى ثلاثة وسائل وسنعرضها بحسب ترتبها .

1- الضمائر: استعملت العرب الضمائر لقصد اختصار الأسماء ، لذا يعد الضمير

المتصل اشد اختصار من المنفصل ، لذلك فان استعمال الضمير المتصل

أبلغ في الاختصار وادعى إلى الخفة والاقتصار وهذه العناصر الثلاثة من

مطالب الاستعمال اللغوي لتحقيق الربط بين عناصر النص³.

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، ص18

² محمد خطابي، لسانيات النص، ص 8

³ نفس المرجع ص 18

1- الضمائر الوجودية: تتدرج ضمنها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والخاطب وهذه الضمائر يؤدي دورا هاما في ترابط أجزاء النص عبر جانبيين رئيسيين هما :

أ- الجانب الموضوعي: وفي هذا الجانب فان وجود الضمائر فيه يؤدي إلى عدم التفكك بين أجزاء النص الواحد حيث يكون وجودهم في سياق الكلام إشارة واضحة ودقيقة .

ب- الجانب الشكلي: وفي هذا الجانب يهتدي القارئ من خلاله إلى رؤية ذلك الترابط، فهذين الجانبين يعملان على تماسك النص وانسجامة وتحقيق الترابط الممكن بين أجزائه بالصورة التي تخدم النص.

وهذه الضمائر تشمل (أنا، أنت، نحن، هو، هما، هن..... الخ، إضافة إلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابنا..... الخ وتندرج ضمنها ضمائر الغيبية من جمع وتثنية وإفراد إذ تحيل على النص¹.

2- أسماء الإشارة: صنفها الباحثين هاليداي ورقية حسن إلى وجود عدة إمكانيات لتصنيفها، إما حسب الظرفية الزمانية (الآن، غدا) والمكانية (هناك، هنا) وحسب الإشارة المحايدة أو الانتقاء (هذا، هؤلاء) وحسب البعد(تلك، ذلك) أو القرب (هذه، هذا).

ومما هو ملاحظ أن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي و البعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أنواعها محيلة إحالة قبلية بمعنى أنها تربط لاحق بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص فإن اسم إشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان الإحالة الموسعة².

¹ حسين راضي العائدي، من التماسك النصي في سورة يونس، مجلة جامعة الأزهر، غزة سلسلة العلوم الإنسانية، 2013

المجلد15، العدد2، ص42

² ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، ص18

3- أدوات المقارنة: وهذه المقارنة تعمل على ترابط النص وتنقسم إلى قسمين : عامة وخاصة منها التطابق والتشابه ،وتقوم على ألفاظ كالعامية مثلا تقوم على وصف الشيء أنه شيء آخر أو يماثله أو يوازيه والأخر يقوم على الاختلاف كأن يُضاد أو يعاكس أو يعاكس أو فضل أو أجمل أو أكبر بينما الخاصة تنفرع إلى وكيفية أجمل من جميل مثلا إما من منظور More الكمية تتم بعناصر مثل الاتساق فهي تقوم بوظائفها كما الضمائر وأسماء الإشارة فهي تعمل على الترابط بين أجزاء النص¹.

3- الحذف Ellipsis

يُعد الحذف من القضايا الهامة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفها انحراف عن المستوى التعبيري العادي وهو يندرج ضمن عناصر التماسك النحوي بحيث ترد أهميته بعد الإحالة والاستبدال كونه لا يورد المنتظر من الألفاظ ومن ثم يفجرها في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه وتجعله يفكر فيما هو مقصود²، مما جعل روبرت دي بوجراند يقول عن الحذف انه "استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في ذهن أو يوسع ا و أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"³، وعلى هذا يكون البنية السطحية لأي نص غير مكتملة غالبا بالرغم مما يبدو في تقدير المتلقي .

والحذف هو الضرب من التناسق والترابط بين أجزاء النص وباعتباره قائم على علاقة الاتساق فهو من هذا المنظور لا يختلف عن الاستبدال ،كون (استبدالاً بالصدر) أي أنه استبدال من الصفر ذلك أن الاستبدال يترك أثر بين عناصره بينما الحذف هو فراغ بنيوي لا يترك أثر ، وإذا كان الاستبدال هو تعويض عنصر بأخر

¹محمد خطابي، لسانيات النص، ص19

² محمد خطابي، لسانيات النص، ص19

³فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص137

فان الحذف هو نسيان عنصر أو الاستغناء عنه ويمكن إرجاع هاتين الظاهرتين إلى ظاهرة واحدة وذلك حتى اعتبر الحذف ضربا من الاستبدال يكون فيه التعويض بانعدام العنصر ، لكن العملية التي عليها كل ظاهرة تختلف عن الأخرى¹، والحذف يتم لوجود أسباب كثيرة لعل أهمها توخي الإيجاز، محاذرة شعور القارئ و المستمع ، وتحاشي الحشو الزائد وغيرها من الأسباب التي تؤدي إلى وجود الحذف في النص ،فهو يضيف على النص صبغة جمالية من خلال إيجاد لمعان قد لا يتعذر التركيب غير المعترض للحذف² ، ويوجد ثلاثة أنواع من الحذف كما أشار إليها هاليداي ورقية حسن هي :

1-الحذف الاسمي : Nominal Ellipsis ويقصد به حذف اسم داخل المركب

الاسمي مثل : أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل ، أي هذا القميص.

2- الحذف الفعلي : Verbal Ellipsis أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل :

ماذا كنت تنوي ؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهدة جديدة والتقدير : انوي السفر...

3- الحذف داخل ما يشبه الجملة : Clausal Ellipsis مثل: كم ثمن هذا القميص ؟

خمسة جنيهات

4-الاستبدال Substitution : والاستبدال في أساسه أي ارتباط بين مكونين من

مكونات النص عالم النص هو عملية تتم داخل النص كتعويض عنصر النص بعناصر أخرى³ ويعد الاستبدال صورة من صور التماسك التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات على أن معظم حالات الاستبدال النصي

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، ص21

² محمد خطابي، لسانيات النص، ص21

³ نحو النص، احمد اعفيفي ص124

قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر و عنصر متقدم، لهذا يعد مصدر من مصادر التماسك النصي¹.

والاستبدال شأنه شأن الإحالة في كونه يشكل علاقة اتساق، إلا أنه يختلف عنها في كونه يتم في المستوى المعجمي بين كلمات أو عبارات بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي ويستحيل فهم ما تعنيه عناصر مستبدلة، إلا بالعودة إلى ما هي متعلقة به قبلها، وهذا معنى الاستبدال أي البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذي فيه الشفرة، وهذه الحقيقة تؤكد مساهمة الاستبدال في تماسك النص. ويسمح لثانيهما. أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول² بشكل آخر يشترك معها في الدلالة إذا بقي مؤشرا يرشد القارئ للبحث عن العنصر المفترض مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال.

والاستبدال ثلاثة أنواع:

1- استبدال اسمي: Verbal Substitution

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر – أخرى – آخرون – نفس.

2- استبدال فعلي: Nominal Substitution ويمثله استعمال العنصر "يفعل"

ويستعمل فيه (ذلك، لا)³.

3- استبدال قولي: Clausal Substitution

• الوصل / الربط :

هو مظهر من مظاهر التماسك اللغوي أو وسيلة من وسائله الذي يحقق الانسجام لكنه على خلاف كل وسائل التماسك الأخرى يشير إلى العلاقات بين المساحات (المعلومات اللغوية) أو بين الأشياء كما هو الشأن في الإحالة والاستبدال

¹ احمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)؛ مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001ص127

² محمد خطابي، لسانيات النص، ص19

³ مصطفى صلاح قطب، دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ، دار العلوم سنة 1996ص173

والحذف والمقصود بعلاقة الوصل عند محمد خطابي "هو تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"¹، ويعني العملية التي تتم داخل النص بتعويض عنصر لغوي بعنصر آخر لتكون الجمل متتاليات متعاقبة خطيا، لكي تكون وحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر مترابطة بين أجزاء النص .

والوصل يشير ببساطة إلى تلك الإمكانيات التي تسمح باجتماع الصور والعناصر النصية بشكل يتعلق بعضها ببعض في فضاء النص الذي يعتبر مركبا بسيطا من جمل تقوم على أسس محددة من حيث التسلسل.² لأن الوصل يعمل على تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق.

وهذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين أحداث التي يدل عليها النص ،وهي عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض المتواجدة في النص مثل (لأن،أو،لكن...)

إذن الوصل هو من أهم التقنيات التي تؤكد اتساق النص من عدمه ، ويعرف في الدراسات البلاغية هو الوصل بين الجمل أو عطف بعضهما على البعض وينقسم الوصل من حيث التجسيد في النص إلى قسمين : ما يكون واضحا بنفسه ويتضح من خلال وسائل تركيبية ممثلة بأحرف العطف ، والثاني ضماني يتم من خلال تجاوز محدود وبسيط بين الكلمات ويفهم في السياق الكلام³ وقد تطرق كل من هاليداي ورقية إلى أدوات الربط المتمثلة في أربعة أقسام منها : الربط الإضافي الربط العكسي ، الربط السببي ... الخ .

سادسا: التماسك المعجمي

¹ محمد خطابي، لسانيات النص ،ص19

² احمد عفيفي، نحو النص ، ص123/124

³ محمد خطابي، لسانيات النص ص23

نعني به المعجم مجمل الأداءات اللغوية التي استطاع أبناء اللغة (ومنهم الشعراء) أن يخزنها في ذاكرته اللغوية ويستعملونها عند الحاجة وذلك باستعمالها وتوظيفها وفقا لقواعد النظام اللغوي العام أو الكفاءة أو القدرة في توظيفها بطريقة سليمة¹.

والتماسك المعجمي فينقسم إلى قسمين : التكرار ، والتضام

1- التكرار Repetition

يُعد التكرار من أهم عناصر التركيب اللغوي الذي يعطي الجملة فوائد جمالية كثيرة وأخرى دلالية تساهم في رفع كفاءة التركيب لتعطي أكبر قدر ممكن من المعاني، فعلى الرغم من كونه قسما قائما بذاته وينتمي إلى المساحات اللفظية التي تدخل في التراكيب اللغوية فتزیده حُسنا لفظيا، وتعطيه معنى إضافيا².

وذلك من تحميل النص اللغوي شحنات بلاغية تضفي على النص تأثيرا بارزا يدور حول توجيه عواطف المتلقي وتسخيرها بشكل كامل، وهنا نجد المتكلم يسعى إلى تسخير كل قدراته الذهنية والعاطفية واكتشاف نقاط ضعف المتلقي ليتمكن من الدخول عبرها، ولا يعطيه فرصة لاستعمالها ضده ونجده يسبك نصه سبكا وينسجه جيدا حتى لا يدع منفذا له ويقول الجاحظ " إن أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك انه أفرغ إفراغا جيدا، وسبك سبكا فهو ما يجري اللسان كما يجري على الدهان " لأن التكرار بوصفه خصيصة أسلوبية تعمل على زيادة ترابط النص وانسجامه.

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، ص24

² يحيى عباينة، و أمانة صالح الزعبي، عناصر الاتساق والانسجام، قراءة نصية تحليلية في قصيدة "أغنية لشهر أيار" لأحمد

عبد المعطي حجازي - مجلة جامعة دمشق، العدد(2+1)-2013 ص528

ويعني التكرار في اللغة الرجوع على الشيء ،بإعادته مرة بعد أخرى ،أو ترديده أو رده ،أو العطف عليه ،أو بعثه ،وتدل كلمة التكرار على الرجوع والبحث وتحديد الخلق بعد الفناء ،وهكذا هي مدلولات التكرار المعجمية المتقاربة¹.

أما في علم اللغة الحديثة نقصد به توظيف لفظتين درجتها واحدة ،فهو بهذا يعد ضربا من ضروب الإحالة القبلية ،بمعنى أن الثانية منها تحيل إلى الأولى ومن ثم يحدث التماسك بينهما وهذا يكون بين الجمل أو الفقرات أو بين النصوص² باعتبار التكرار أنه عنصر من عناصر المعجمية الاستعمالية بعينه أو بمرادفه أو ما يشبه مرادفه في النص الأدبي ، لهذا يمكن لتكرار أن يخدم النص الشعري بواسطة إغناء الجانب التعبيري ،لأن تكرار أي نمط لغوي معين يعني أن هذا العنصر ذو دور مهم في النص مما يعني سيطرته على جانب معين منه³ . وينقسم التكرار إلى نوعين هما:

1/التكرار الجزئي : ويقصد به ما يتكرر في جزء صغير في نطاق الكلمة أو الجملة أو المقطع الواحد .

2/التكرار الموضوعي :يقصد به تكرار الموضوع في مواقع معينة في النص ويرتبط هذا بالبناء الهندسي للنص إذ يتكرر الموضوع في نص ما فيكون بمثابة محطة يجتمع عندها الموضوعات المتنوعة⁴.

وتكمن أهمية التكرار في التماسك اللغوي في جعل كلمات الخطاب جزء لا يتجزأ ويضفي على النص لونا إقاعياً مميزاً ومتناسقاً ،لأن وظيفة التكرار هي الضم بين العناصر اللغوية وبهذا الربط يتحقق التماسك اللغوي.

¹ مراد حميد عبد الله ،من أنواع التماسك النصي (التكرار ،الضمير،العطف) مجلة ذي قار،حزيران 2010ص53

² يحي عبابنة وأمنة صالح الزعبي ،عناصر الاتساق والانسجام قراءة تحليلية في قصيدة "أغنية لشهر أيار، ص530.

³ ابن منظور، لسان العرب، مجلد 5 مادة (ك،ر،ر)ص135-136

⁴ جميل عبد المجيد ،البدع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب (د،ط)مصر 1998 ص79

2/ التضام Colocation

يعد التضام وسيلة من وسائل التماسك اللغوي المعجمي و هو توارد من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك ويكون بين وحدات النص في حد ذاتها ويكون عن طريق توفير بعض العلاقات الدلالية التي تجمع بين زوجين من المفردات، ويكون الترابط بالعلاقة المعجمية كالطباق، الجزئية والكلية، العموم والخصوص، الترتيب والمجاورة، وغيرها من العلاقات التي يمكن تحديدها من خلال قراءة النص¹.

والتضام في اللغة حسب قول "الرازي" « "ضَمَّ" الشيء إلى الشيء، "فانضمَّ" إليه وبابه رد و"ضامه" وتضام القوم، انضم بعضهم إلى بعض، واضطمت عليه الضلوع أي اشتملت ».

وأما تعريف محمد خطابي لهذا المصطلح بقوله هو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطهما بحكم العلاقة أو تلك" يعني أن العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في نص ما، وقد تكون حسب علاقة التعارض مثل:

ولد، بنت، وقف، فلفظ الولد والبنت قد يردان في نص ما لا يعود عليهما عنصر إحالي موحد، ولكنهما يسهمان في تماسك النص².
ويمكن فهم التضام على وجهين نلخصهما فيما يأتي:

الوجه الأول:

إن التضام هو الطريق الممكنة في وصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديمًا وتأخيرًا وفصلاً ووصلاً وهلم جرا ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التضام اصطلاح " التوارد" وهو بهذا يعني أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب

¹ مراد حميد عبد الله، من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف) مجلة جامعة ذي قار، العدد الخاص المجلد 5

حزيران 2010 ص 54

² أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر ط1، 2001 ص 112

التركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية ، ومن ثم نتخطاه ونتركه لمن شاء أن يوغل فيه .

الوجه الثاني :

إن المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصراً آخر فيسمى التضام هنا " التلازم " أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا " التنافي " وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر أو يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف وهذا هو المعنى الذي نقصد إليه بهذه الدراسة¹.

وينقسم التضام إلى نوعين: التضام المعجمي والتضام النحوي

1/التضام المعجمي: فهو يفرض المعنى الذي يأخذه اللفظ معجمياً ، وأحكام هذا النوع وجدت في كتب النحو في أبواب متفرقة منها :

-اشتراك مشاركته المفعول المطلق لفعله في مادة اشتقاقه مثل :بيكي الطفل

بُكاءاً

-اشتراك تكرار اللفظ للتوكيد اللفظي

-اشتراك تثنية الفاعل أو جمعه للفعل الدال على تسوية أو مشاركة أو مخالفة

مثل: نازل، حاور

-اشتراط إمكانية رفض الفعل لصياغة المضارع مثل:جذبتة فانجذب .

2/التضام النحوي: فهي تلك العلاقة التي تنشأ بين عنصرين (التتابع و المتبوع)

داخل المنظومة النحوية ، إضافة إلى استلزام أحد العنصرين إلى عنصر آخر ويسمى

¹ ابن منظور محمد بن مكرم ،لسان العرب ،مادة "ضمم مجلد 4 ،ط1 ،دار صادر ،بيروت لبنان ،1999م ص10

التلازم، لأن هذا العنصر يستلزم وجود عنصر لغوي ثان أو يتنافى معه فلا يقبله في المنظومة النحوية¹.

ثانيا : وسائل التماسك الدلالي : Coherence

إذا كان معيار التماسك يعنى بالتناسق الشكلي الذي يفرضه ظاهر النص، فإن الانسجام يعنى بالتسابق المعنوي الدلالي الذي يفرضه المعاني وما بينهما من علاقات ذهنية، هذه العلاقات هي التي تجعل المفاهيم مستمرة في الاستمرارية التي يمثلها سبب القضية الأولى أو نتيجتها أو تفصيلها أو تفسيرها... الخ².

فمعيار الانسجام "يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة (world textual) (الرابطة بين هذه المفاهيم (Relations) والعلاقات (Concepts) المفاهيم) فكما إن النص يتكون من ألفاظ وجمل متماسكة فانه يتكون أيضا من معان منسجمة، تلك المعاني هي التي تشير إليها الاقتباس السابق بمنظومة المفاهيم حتى يكون النص نصا مفهوما مقبولا لدى المتلقي حتى وإن كان ظاهر النص يبدو مفككا فان المتلقي لا يلبث إن يتبين فيه بنية عميقة مترابطة³.

ويؤكد ذلك رأي براون ويول الذي ذكره محمد خطابي قائلا : "لا يعتبر إن الانسجام الخطابي شيئا موجودا في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه (على مجسدياته) ، وإنما هو في نظرهما شيء يبني، أي ليس هناك نص منسجم في ذاته، ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إن المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم وعلى آخر بأنه غير منسجم".

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ص-ب 4038 الدار البيضاء (المغرب) طبعة 1994 ص 216-217

² تمام حسان، البيان في روائع القرآن، مج 1، ط2، عالم الكتاب القاهرة مصر العربية، 2000م ص 896

³ محمد خطابي، لسانيات النص ص 51

بين النصوص لا يعتمد على وجود (Connectedness) إذن فالتلاحم الروابط فحسب، بل لابد من وجود الانسجام والتناغم ، فهو الذي يميز بين النصوص المترابطة ذات المعاني ، والنصوص المترابطة التي لا معنى لها .

-أدوات التماسك الدلالي :

- الانسجام في نطاق الجملة له صلة وثيقة بمعيار النصية ، وفي كون الملفوظ نصا ، فالجملة في جوار الجملة تكون نصا ، بل قد تكون الجملة الواحدة نصا مما يجعل دراسة الانسجام على مستوى الجملة أمر مهما للوصول إلى معايير الانسجام على مستوى النص ، حيث أنه يجمع بين جمل النص وأجزائه ليكون نصا منسجما مقبولا ، وسأوجز القول عن الوسائل الدلالية أو المعنوية الآتية ¹.

أولا : الفصل والوصل :

هو من المباحث التي تناولها علماء البلاغة العربية بالدرس والتحليل أو الوصل فهو ربط بالأداة ، لذا سنكتفي بالحديث عن الفصل لأنه يحقق الربط بين أجزاء الكلام من خلال العلاقات المعنوية التي لها أثر بارز في انسجام النص ومن تلك العلاقات التي سوغت للفصل ما يأتي :

1- أمن اللبس

2- التأكيد

3- الاستفهام المقدر

4- نقصان المعنى

5- الإيضاح

¹ فحال ، انس بن محمود ، الإحالة وأثرها في تماسك النص في قصص القرآن ص 160

6- التفصيل بعد الإجمال

7- الاستطراد¹

ثانياً : علم المناسبة :

يعد علم المناسبة من العلوم الوثيقة الصلة بالانسجام ، حيث أن المناسبة في اللغة هي المشاكلة والمقاربة ، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب ، والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه " ² . وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها اخذ بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء ومن خلال ذلك يتضح لنا أهمية دراسة علم المناسبة كوسيلة من وسائل انسجام النص الشعري ، فالمناسبة تختص بالعلاقات المفوظة التي في التماسك والملحوظة التي تسهم الانسجام . ومن الأمور المهمة التي تسهم في باب الانسجام في النص الشعري و التي ينبغي العناية بها هي :³

1- مناسبة اسم القصيدة لمضمونها :

اسم القصيدة له أهمية كبيرة في دراسة الانسجام في النص الشعري ، وذلك لعلاقته الوثيقة بمضمون القصيدة ، فاسم القصيدة قد يطلق على حدث مذكورة فيها وقد يطلق على قصة مذكورة فيها ، وقد يدل على ما جاء في القصيدة كلها ، لان

¹ عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي محمد أبو الفضل إبراهيم ، الإتقان في علم القرآن ، ط3، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، 1349هـ/1974م ص373

² نفس المرجع ص 161

³ لمرجع السابق ص162

اسم القصيدة هي أول ما يواجه متلقي القصيدة فهو يعطي إشارة عن قصيدة أو نص بصورة عامة ، فيتوقع المعلومات التي سيقراها بعد ذلك¹ .

2- مناسبة أول القصيدة لآخرها :

من العلاقات التي تحكم بناء النص وتجعله منسجما ومترابطا ترابطا شديدا هي المناسبة بين أول النص ونهايته ، حيث أن البداية استمرت خلال النص إلى أن ظهرت بصورة أو بأخرى في نهايته لتذكر المتلقي بالبداية التي طال العهد بها ، وربما قد نسيها فتنشط² ذاكرته مرة ثانية ويستفيد معنى النص كاملا .

3- هذه المناسبة بين أبيات القصيدة تجعل القصيدة كلا واحدا متماسكا ومنسجما ، وهذه المناسبة قد تكون عن طريق :

-الإجمال والتفصيل بيت الأبيات

-ترتيب الجمل بحسب ترتيب الأحداث

- علاقة التضاد

-إشارة بيت إلى بيت آخر من القصيدة نفسها

ثالثا : وسائل أخرى تعمل على انسجام النص

-العنوان³، الجملة الأولى في النص⁴، الجملة المحورية (الجملة الهدف)

-المرتکز الضوئي⁵

والفرق بين الجملة المحورية والمرتکز الضوئي هو إن الأول جانب دلالي والثانية جانب تعبيرى ، وكلاهما مفض إلى ما يفضي إليه الآخر.

عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي محمد أبو الفضل إبراهيم ، الإتقان في علم القرآن ، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1349هـ/1974م ص 162

² المرجع نفسه، ص 164

³ محمد مفتاح، دينامية النص ، 82 ، تنضير و انزاج المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، دار البيضاء ص 49

⁴ نفس المرجع ص 165

⁵ عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، اتقان في علوم القرآن ط3 ص337.

الفصل الثالث

دلالة الروابط النحوية في إنتاج المعنى

1- مناسبة القصيدة

2- أدوات التماسك اللغوي في القصيدة

قافية الصاد:

أتنوص من ذكرى سلمى

- أمن ذكر سلمى إذا نأتك تنوص
تبوص و كم من دونها من مفازة
تراءت لنا يوما بسفح عنيزة
بأسود متلف الغدائر وارد
منابته مثل السدوس و لونه
فدعها وسل الهم عنك بحسرة
تظاهر فيها التي لا هي بكرة
أؤوب نعوب لا يواكل نهزها
كأنى و رجلي و القراب و نمريقي
على نقنق هبق له و لعرسه
إذا راح للأدحي أوبا يفنها
أذلك أم جون يطارد آتنا
طواه اضطمار الشد فالبطن شارب
بحاجة كدح من الضرب جالب
كان سراته و حدة ظهره
و يأكلن من قو لغاعا و ربة
تطير عفاء من نسيل كأنه
تضيفها حتى إذا تم يسغ له
يغالين فيها الجزء لولا هواجر
رن عليها قاربا و انتحت له
- فتقصر عنها خطوة و تبوص 1
و من أرض جذب دونها و لصوص 2
و قد حان منها رحلة و قلووص 3
و ذي أشر تشوقه و تشووص 4
كشوك السياك فهو عذب يفيص 5
مداخلة صم العظام أصوص 1
و لا ذات ضغن في الزمام قموص 2
إذا قيل سير المدلجين نصيص 3
إذا شب للمرو الصغار و بيص 4
بمنعرج الوعساء بيض رصيص 5
تحاذر من إدراكه و تحييص 6
حملن فأدنى حملهن دروص 7
معاني إلى المثين فهو خمييص 8
و حاركة من الكدام حصييص 1
كنائن يحرى فوقهن دلييص 2
تجبر بعد الأكل فهو يمييص 3
سدوس أطارته الرياح و حوص 4
نصي بأعلى حائل و قصييص 5
جنادبها صرعى لهن نصييص 7
طوالة أرساغ اليدين نحووص 8

فأوردتها من آخر الليل مشربا	بلائق خضرا ماؤهن قليص 9
فيشربن أنفاسا و هن خوائف	و ترعد منهن الكلى و الفريص 10
فأصدَرَها تَعْلُو النَّجَادَ، عَشِيَّةً،	أَقْبُ، كَمِقْلَاءِ الْوَلِيدِ، شَخِيصُ
فجحش على أدبارهن مخلف	وَجَحْشُ، لَدَى مَكْرَهِنَّ، وَقِيصُ
وَأَصْدَرَها بادي النَّوَاجِدِ، قَارِحُ،	اقب كسكر الأندريّ محيص

1- نأتك: بعدت عنك و هجرت ، تنوص: تذهب متباعدا

تبوص: تعجل يعني أنك تتردد الريث و العجلة

2- المفازة: الطريق المهلكة، و إنما سميت مفازة تفاؤلا بالفوز من أخطارها.

3- تراءت: ظهرت ظهور خفيا،، عنيزة: قال ابن الأعرابي: هي تنهية للأدوية،

ينتهي ماؤها إليها، و هي على ميل من القريتين ببطن الرمة و هي لبني عامر بن

كريز، قيل: بعث الحاجج رجلا يحفر المياه بين البصرة و مكة فقال له: احفر بين

عنيزة و الشجمي حيث تراءت لذلك الضليل فقال: تراءت لنا بين النقا و عنيزة و

بين الشجى مما أحال على الوادي و الله ما تراءت له إلا على ماء قلت: و هذا البيت

لم أعثر على تنمة القصيدة التي هو منها و لعلي أعثر عليها فيما بعد.

قلوص: رجوع.

4- بأسود: بشعر أسود فاحم الغدائر: خصل الشعر المتلفة المدلاة.

الوارد: الشعر الطويل المسترسل.

ذي أشر: تغر محرز الأسنان تشوفه تجلوه.

5- منابته: أصوله السدوس النيلج الأسود الذي تصبغ به الثياب.

السيال: ما طال من شجر السمر.

يفييض: يسيل على الأرض كل هذا وصف لشعر سلمى التي يتغزل بها.

- 1- الجسرة: الناقة الفتية القوية على السير ، مداخله: مدمجة الخلق، صم العظام: كأن عظامها صماء مصمتة غير جوفاء، أصوص: شديد لحمها.
 - 2- تظاهر فيها التي: تراكمت شحمها بعضه على بعض، أي سمتت سمنا جيدا البكرة الصغيرة الشابة من الإبل، ذات ضغن، يقال دابة ضاغن، يريدون أنها لا تعطي جريها إلا بالضرب، القموص: الجامعة الرامحة برجلها.
 - 3- أووب نعوب: رجوع إلى الوراء صياحة، لا يواكل نهزها: يعني أنها إذا نهضت بصدرها قامت مستوية لا يتواكل بعضها على بعض، المدلجون: السائرون ليلا، نصيص: جد رفيع.
 - 4- القراب: جفن السيف، النمرق: يريد السرج، شب وبيض: اتقدت نار، المرو الصغار: الحجارة الصغيرة المحماة من لهب الشمس يقول: كأنني في هذه الحالة في وقت الظهيرة حيث الحجارة محماة من وهج الشمس على نقنق.
 - 5- و النقنق: الظليم، الهبق: فرخ النعام، يشبه فرسه في حالته تلك بالظليم و هو ذكر النعام نسق بعضه عدوه، منعرج الوعساء: رابيه من رمل بيض رصيص: بيض نعام نسق بعضه إلى بعض فالظليم الذي يشبه الفرس به يعدو بشدة ليدرك هذا البيض و يحتضنه و يرعاه.
 - 6 - الأدحى: أفحوص الطائر، أوبا: رجوعا، يفنها: يزيها، تحيص: تميل و تضطرب، و المراد بها النعام التي هي عرسه أي عرس ذلك الظليم.
 - 7- الجون: يريد به حمار الوحش، الأتن: الحمر الوحشية، دروص: أجنة.
 - 8- طول اضمطار الشد: يعني أن هذا الحمار قد ضممه الجري و طوى لحمه فهو مكتنز غير رهل مع خموص البطن، و هو لذلك قوي شديد.
- الشارب: الضامر، معالي إلى المتنين: مرتفع الظهر، الحميص: الضامر.

- 1- كدح: أثر ضرب، جالب: لم يبرأ بعد، و الحارك: أعلى الكاهل ، الكدام: العض، حصيص: منحول الشعر.
- 2- سراته: أعلى ظهره، وجدة ظهره: العلامة يخالف لونها لون جلده، كنائن: يريد أن بظهره خطوطا بيض، دليص: لين.
- 3 - قوة: اسم مكان، العاع: الرقيق من النبات أول ما ينبت، وربة: نبات أو هو شجرة الخروب فيما يقال ، تجبر: نشط ، النميص: ضرب من النبات يمكن نتفه.
- 4 - العفاء: الشعر، سدوس: ثوب حرير أخضر، الخوص: ورق النخيل
- 5 - تضيفها: نزل بها أي أن الحمار نزل بأنتنة المكان المسمى بقو لما فيه من الخصب و الكلاء، النصي: نبت ما دام رطبا فإذا أبيض فهو الطريقة، فإذا ضخم و يبس فو الحلى، حائل: موضع بجبل طيئ ، القميص: نبت ينبت من أصول الكمأة، و قد يحمل غسلا للرأس كالختمي.
- 6 - يغالين: يشرب لبن الفيل، الجنادب: الجراد الصغير، صرعى: هلكى من شدة الحر، وناهيك بحر يصرع الجندب، نصيص: صوت كصوت الشواء على النار.
- 7 - أرن عليها: يعني أن الحمار صوب على الأتن ، انتحت له: مالت إليه تدفعه عنها بأرجلها، نخوص: حال السمن بينها و بين الحمل.
- 8 - قليص: قليل.
- 9 - يعني يشربن نفسا بعد نفس: أي مرة بعد مرة لشدة خوفهن منه و اضطراب فرائصهن لقوة دفعه و زجره.
- 1- النجاد: المرتفعات من الأرض عشية: وقت العشاء، أقب: ضامر كمقلاء الوليد، و يروى القتيص: الكلب، خميص: ضمار البطن يقول إن هذا الحمار لا يزال يطارد هذه الأتن فيوردها المياه و يصدرها عنها دون أن يكل أو يمل مع أنهم يبرمجنه و يحدثن الكدوح بحاجبيه و الكدوح بجسمه.

- 2- الجحش: المتخلف الذي لم يقو على متاعبهن في الجري و الشد و الجحش:
الوقيص: المصاب بجروح لم تمكنه من اللحاق بهن.
3- باذي النواجد: مفتوح الفم، قارح: مستحکم السن قوي الأسر ككر الأندري:
كرجع الجبل الغليظ، محيص: شديد الخلق مدمج.

أولاً: مناسبة القصيدة:

كانت مناسبة هذه القصيدة (قصيدة الصاد) هي قصيدة من ديوان الشاعر امرؤ القيس فهي تعكس حياة الشاعر الجاهلي، فقد كان شاعر فذ ذكي الطبع قوي الفهم طلق اللسان أجاد قول الشعر و برز فيه و هو لا يزال في عنفوان شبابه و طالعه فتائه فكان يعترض فتيات بني أسد و يغازلهن و يشبب بعض وانطلاقاً من هذه القصيدة فالشاعر يصف لنا سلمى و يتغزل بها، و يذكر صفاتها و مميزاتها فكان مولعاً بمغازلة للنساء ومفاكتهن و كان ذلك مما ينزع به إلى قول الشعر و عندما بلغ أبوه ذلك طرحه فذهب شريداً فريداً لا يدري ما يصنع ثم يجمع إليه طائفة من الصعاليك و الذؤبان و الشذاذ من أحياء طيئ و كلب و أخذ ينتقل بهم في منازل العرب و يغير بهم على أحيائها و يقاسمهم ما تناله أيديهم من غنائم الفارة و السطو أو ما يقع بهم من الصيد ثم يذهب بهم إلى المناهل و الغدران و الرياض و الحدائق فيذبح لهم و يواكلهم و يعاقرهم الخمر و يلاعبهم الند و يشدهم الشعر فهذه القصيدة تعكس لنا جانب من جوانب حياته في العصر الجاهلي و ليس لها مناسبة محددة لإنشائها و إنما نشأت على ضوء ما عاشه امرؤ القيس و عكست لنا مختلف التجارب التي تعرض لها خلال حياته فبدأها بوصف فتاة من فتيات عصره بقوله كانت فاتنة الجمال و ناعمة المنظر و ذهب إلى التغزل بها و ذكر لنا مميزاتها عن باقي الفتيات فهي بنت رقيقة و استخدم الشاعر التشبيه للمبالغة في الوصف حيث شبه شعرها الطويل اللامع كلمعان الفحم و بشرتها البيضاء الناصعة للناظرين و رقيقة العود فهو

شاعر غزلي معروف في عصره بقوة التصوير و جزالة الألفاظ التي يستعملها للتعبير عن واقعه المعيش ثم انتقل من وصف سلمى إلى وصف ناقته الفتية القوية على السير و هذا دليل على تنوع شعره و رزاقته و هذا يعكس لنا العصر الجاهلي و حياة الشعراء في قبائلهم و أهم الوسائل التي يعتمدون عليها خلال حياتهم انتقل إلى وصف الحمار الوحشي، و هذا يدل على ان الشاعر العظيم أمرؤ القيس شاعر الوصف بالدرجة الأولى فقد نوع في أوصافه من وصف النساء و مغازلتهن إلى وصف الحيوانات في العصر الجاهلي فهذه القصيدة طابع اجتماعي لأنها تصور لنا تصويرا دقيقا كيف هي الحياة في العصر الجاهلي، و منزلة الشعراء الرفيعة بين قومه.

فقد اختار الشاعر الغزلي أمرؤ القيس عنوان لقصيدته الصاد أتتوص من ذكرى سلمى و هو عنوان مناسب لموضوع القصيدة و محتواها مضمونها فهي قصيدة وصف فالشعر عند أمرؤ القيس مرتبط بالإنشاد فمن حيث الوزن و القافية نجده تقيد بها في قصيدته فقد كان الشعراء في العصر الجاهلي يتفقون في تقفية قصائدهم.

فيلتزمون رويًا واحد يختتم به كل بيت ثم يستأنفون البيت الذي يليه لينتهي بما انتهى به الذي قبله، نجد أن الشاعر التزم بهذه القواعد في قصيدته هذه حيث نجده إختار حرف روي واحد المتمثل في (حرف الصاد) الذي ينتهي به كل بيت (العجز) و هذا دليل على احترافيته في اختيار حروف الراوي بعناية مطلقة فكل حرف له دلالة معينة و هذا ظاهر في الشعر العربي عموما، و الشعر الجاهلي خصوصا حتى عرفوه بقولهم إنه قول موزون و مقفى يدل على معنى¹ و هذا مفهوم يقتصر على الجانب الموسيقي و هو أحد جوانب الشعر ما في ذلك شك و الوزن

¹ أبو الفرج قدامه جعفر (ت 337 هـ) نقد الشعر) تحقيق الدكتور (محمد عبد المنعم خفاجي مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة 1978 م ، ص 64.

كما هو معروف يلزم الخطاب الشعري و هو جزء من القصيدة لا ينفصل عنها لأنه ينشأ في داخلها مراوفا بين الحركات و السكنات و لا ينفصل عن سياق المعنى فيرتبط به و تضبطه قواعد معهودة فيها من المرونة ما يتيح للشاعر أن يتصرف بذوقه و طبعه على سبيل الاختيار في مظاهر الاستعمال.

من هذا الإيقاع يتولد التنعيم الذي يختلف باختلاف المعاني فيكون في الإثبات و النفي و الاستفهام و التعجب و الإنكار و غيرها من المؤشرات التي تدل عليه و الدلالات المتنوعة التي تربط بتغيرات الصوت في ارتفاعه و هبوطه و شدته و سرعته فالقافية تتضمن بالضرورة علاقة دلالية بين وحداتها و تحليلها يؤدي إلى التعرف على الوحدات الصرفية و النحوية المكونة لها فاختبار الشاعر أمرؤ القيس نبرة موسيقية راقية خلال هذه القصيدة و هو ينتقل من وصف لآخر و من فكرة إلى أخرى.

اللفظ و المعنى: اختار الشاعر الألفاظ القوية الموحية ذات دلالة عميقة

فالألفاظ و هي مفردة في المعجم لا يتعلق بها ابداع و لا يوصف شعرية فقد وجدت قبل الشاعر، و هي مشاعة بين جميع أبناء اللغة الواحدة يستعملونها في خطابهم و لا ترد الألفاظ لذواتها بل تراد للدلالة على المعاني بموجب العلاقات التي تحصل لها في البنية الشعرية فلا يرجع الفرق بين الخطاب الشعري و غيره إلى ألفاظ باعتبارها أصواتا و إنما يعود إلى كيفية استعمال تلك الألفاظ و إلى العلاقات الجديدة التي تحصل بين الدال و المدلول، فالشاعر امرؤ القيس عرف بشعريته الفنية و الراقية ليس من ناحية الألفاظ التي يستعملها إنما كانت في طريقتة كي يختار الألفاظ كيف يؤلف بينها و مدى تأثير تلك العلاقات التي ينشئها فالشاعر سمي كذلك لأنه يشعر بما لا يشعر غيره فمن مميزاته حساسيته المفرطة و قدرته على تصوير إحساسه و التعبير عن الواقع المعيش

بكيفية ذاتية تختلف عن كل تجربة عاشها الآخرون فهو انطلاق من هذه القصيدة نوع في استعماله للألفاظ فقد اختار ألفاظ مناسبة لوصف سلمى و عندما انتقل لوصف الناقة غير من استعمال الألفاظ و حين وصف الحمار الوحشي أيضا لجأ إلى ألفاظ أخرى حيث جعل من وصفه صورة عكاسة للموصوف لأن هناك اختلاف ظاهر في استعماله لتلك الألفاظ التي تحمل دلالات مختلفة إلا أنها تتدرج كلها ضمن الوصف، فشعره روض غناء مليء بأنواع شتى من الأفكار و الصور الجميلة و الحكم المعبرة عن حياة الشاعر العظيم.

فقد اختار الشاعر عنوان مناسب لقصيدته لأنه من أهم أدوات فك الشفرات في النص الشعري و نحن عندما يفتح باب هذه المسألة ننظر إلى العنوان الذي وضع دون وعي بل تحن ننظر إلى العنوان الذي يفك معميات النص (عموميته) التي قد تكون موجودة فيه و هو يمكن أن يساعد على تأويل النص إذ هو في واجهته فهو على هذا أول لقاء بين المبدع و المتلقي قبل الدخول في النص نفسه¹ و عنوان قصيدتنا " أتتوص من ذكرى سلمى " فيه شيء من التظليل المتعمد فالكلمة الأولى (أتتوص) تشير إلى الذهاب بعيدا و إلى الحزن عن الفراق و من ذكر سلمى الفتاة الجميلة التي يتغنى بها الشاعر و يتغزل بها و يصفها انطلاقا من هذه القصيدة و يصف مدى جمالها الذي يأسر العين، فهو لجأ إلى استخدام تعابير مجازية ليبالغ في وصفه لها.

ثم نجد الشاعر انتقل من وصف سلمى و ذكر أوصافها و مميزاتها إلى وصف حيوان الناقة و الحمار الوحشي و هذا دليل على مدى تنويعه في أوصافه فقد جعل لكل موصوف صفات خاصة به.

¹ سام قطوس، سيمياء العنوان ، ص 36 و سامح الراوشة إشكالية التلقي و التأويل ص 97.

الوصل: تقنية الوصل من أهم التقنيات التي تؤكد اتساق الخطاب من عدمه و في الدراسات البلاغية هو الوصل بين الجمل أو عطف بعضها على بعض¹ و لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض، فيما تقدم أو سيأتي (السابق و اللاحق)، بل يقوم على تحديد الطريقة التي يترابط فيها اللاحق مع السابق و يعني هذا أن يشكل النص الشعري من مجموعة من الجمل و التراكيب الكلامية المتطابقة خطيا مما يجعله بحاجة إلى عناصر ربط متنوعة تصل بين الجمل، فقد استخدم الشاعر أمرؤ القيس انطلاقا من قصيدته قسم من الوصل و المتمثل في الوصل الإضافي فقد تكرر هذا النوع من الوصل في قصيدته أتوص من ذكرى سلمى و استخدم حرفي الفاء و الواو فقد وردت الواو بستة و عشرين مرة في حين وردت الفاء عشرة مرات فقط، و لا نود أن نورد الأمثلة على استعمال الواو و الفاء فهي كثيرة لكننا نقول أن أثر الواو الفاء كان أثرا فاعلا في اتساق النص إذ ربط بين العناصر التركيبية المكونة للنص كما جعل بعض هذه العناصر دلالات كبيرة و زيادة على هذه فقد أدى إلى اتساق مكوناته التركيبية و ترابطها فيما بينها.

الوصل العكسي: أكثر ما يستعمل في هذه الآلية من آليات الاتساق هو أداة الإضراب و يدخل في باب التضام من الاتساق المعجمي أيضا و قد جاء في النص أكثر من موضع و من أمثلة ذلك:

أمن ذكرى سلمى إذا نأتك تبوص فنقصر عنها خطوة و تبوص

¹ أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ص3

فقد قام الشاعر بتوظيف (حرف الفاء) لوصل و ربط الجملة الأولى أمن ذكرى سلمى إذ نأتك تبوص بجملة تقصر عنها خطوة و تبوص و هو عنصر يزيد من انشغال دلالة باستخدام حرف النسق و هو (الفاء)¹.

بأسود ملتف الغدائر و ارد و ذي أشر تشوفه و تشوص

فقد وظف حرف (الواو) ليربط بين الجملة الأولى و الجملة الثانية و هذا دليل على أنهما يساهمان في اتساق النص و انسجامه فهي تقيم علاقات دلالية في النص حيث تربط السابق و اللاحق في ظاهر النص بشكل منظم² لأن وظيفتها تتمثل في تقوية الأسباب و العلاقات بين الجمل و جعل المتواليات المكونة للنص.

يتبادر إلى أذهان البعض أن شعر الصعاليك شعر سرعة يفتقر إلى التماسك في بنية القصيدة، و كأن شعرهم ليس إلا ردود أفعال مباشرة لبعض الحوادث، ربما أن هذه القصص أدت إلى عدم محاولة فهم شعر الصعاليك بوصفه فنا مستقلا معادلا للحياة أو مكمل لها.

و لعل السبب في ذلك يعود إلى حياة التشرد و الضياع و عدم الاستقرار، فإن أغلب أشعارهم مقطعات قصائد، و حياة الشاعر الصعلوك لا يكاد يفرغ فيها لنفسه، الأمر الذي انعكس على فنه في إخراج لون سريع في هذا الفن، و يمكن أن يعد شعر مواقف يسجل فيه الشاعر ما يضطرب في نفسه في مقطوعات قصيرة موجزة.

إنما نظام شعرهم إذا نظرنا إلى قصائدهم من حيث بنيتها السطحية المتمثلة في الوزن و القافية و حرف الروي، بل علينا أن ننظر إليها من حيث بنيتها

¹ أحمد عبد المعطي حجازي، الديوان، ص 341.

² خطابي محمد ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص227.

العميقة التي تجمع الصور الجمالية للقصيدة في إطار واحد، بحيث تكون كل صورة منها معادلاً لبعد معين من أبعاد القصيدة، و بين هذه الأبعاد خيوط ناسجة متناغمة و علاقات رابطة.

و من هنا يأتي دورنا، حيث سنقوم بدراسة القصيدة معتمدين على مادتها و هي التراكيب اللغوية و الأبنية النحوية الكامنة تحت سطح هذه التراكيب، و التي تعطيها دلالتها بالتفاعل مع المفردات المستخدمة في هذا البناء. و ذلك ما دفعنا إلى دراسة هذا النوع من الشعر و محاولة التعرف على مكان التماسك و أدواته في قصيدة " أتوص من ذكرى سلمى ؟ " و اثبات وجود ذلك التماسك من عدمه.

ثانياً: أدوات التماسك اللغوي في قصيدة امرئ القيس " أتوص من سلمى؟"

قافية الصاد:

للنص أدوات متنوعة تسهم في تماسكه، تعددت أقوال العلماء النصيين فيها، و قد اتفقوا على بعض الأدوات، و اختلفوا في بعضها الآخر و ما هذا الاتفاق إلا دليل على أهمية تلك الأدوات التي ذكروها، فهي تمثل الأدوات الرئيسية للتماسك اللغوي.

و معظم هذه الأقوال اعتمدت على الجانب النظري، و لم تتطرق إلى التوضيح التطبيقي إلا قليلاً، و هو ما دفعنا إلى تطبيق بعضها على النص الشعري في ديوان امرئ القيس قصيدة " أتوص من ذكر سلمى؟".

للتماسك اللغوي وسائل و أدوات يتحقق بها و هي ضربان:

الأول: وسائل شكلية: عبر عنها النصيون بـ (السبك و التماسك و هي ترجمة

لمصطلح cohesion).

الثاني: وسائل دلالية: و عبر عنها النصيون بـ (الحبك) أو (الإنسجام) و هي ترجمة لمصطلح coherence .

أولاً: وسائل التماسك الشكلي:

يرتبط هذا النوع من التماسك بالعلاقات النحوية و المعجمية بين العناصر الشكلية للنص التي تؤدي إلى التواصل و التتابع و الترابط بين أجزاء النص. و يمكننا أن نقسم أدوات التماسك الشكلي و ووسائل إلى قسمين:

(أ) أدوات نحوية:

(ب) أدوات معجمية:

القسم الأول: أدوات التماسك الشكلي النحوية:

التماسك النحوي يعتمد على النحو، أي النحوي التفسيري، بوصفه البنية العميقة التي تعطي الجملة معناها، فالنحو كما قدمه علماءنا الأوائل علم نصي، لأنه يتعامل مع التراكيب، و لا يمكن فهم التركيب ما إلا من خلال بنيته النحوية في سياقها اللغوي و الحالي¹.

و من أبرز أدوات التماسك النحوي و وسائله الآتي:

1-الإحالة: Référence و هي أكثر أدوات التماسك انتشارا في النصوص تنقسم و تنفرع إلى نوعين رئيسيين هما: الإحالة المقامية و الإحالة النصية و تنفرع الإحالة النصية إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية، و هي حسب هاليداي ورقية حسن: الضمائر، و أسماء الإشارة، أدوات المقارنة. فالإحالة المقامية تساهم في خلق النص، لأنها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما الإحالة النصية تقوم بدور فعال في انسياق النص، و

¹ محمد حماسة، "الابداع الموازي" التحليل النصي للشعر، ص 29.

إذا تأملنا القصيدة سنجدها حافلة بهذا النوع من الإحالة حيث تطالعنا الإحالة في الأمثلة التالية:

1- الإحالة من حيث الضمير:

نجد في القصيدة الضمير المستتر المتكلم " أنا " الذي يعود على الشاعر في قوله: " كأي و رحلي و القراب و نمرقي إذا قيل سير المدلجين نصيص " ¹ فالضمير المتصل في هذا البيت الشعري ألا و هو " الياء " الذي يعود على الشاعر، و ذلك دلالة على إثبات نفسه في القصيدة و هذا الضمير يحيل إلى الشاعر العظيم و نسبه.

في حين نجد أن ضمير المخاطب قد تكرر بنسبه قليلة جدا و اعتمد على الضمير المخاطب " أنت " الذي يظهر في بيت القصيدة مستيسرا، كما في قوله : " أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوص فتقتصر عنها خطوة و تبوص فدعها وسل الهم عنك بحسرة مداخلة صم العظام أصوص " ².

فالضمير المتصل " الكاف " الذي يعود على الشاعر لأن هنا نجده يخاطب نفسه، إذن الضمير المخاطب المستتر " أنت " يحيل إلى نفسه. أما ضمائر الغائب فقد استخدم الشاعر ثلاث ضمائر: هي، هو، هن و ذلك يظهر في القصيدة.

الضمير " هي ":

نجده في قوله: أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوص فتقتصر عنها خطوة أصوص
 فدعها و سل الهم عنك بحسرة مداخلة صم العظام أصوص

¹ ديوان إمرئ القيس، منشورات محمد علي بيضوص ، ضبطه و صححه مصطفى عبد الشافي، الطبعة 5، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1425 هـ ، 2003 م ص 91، 94.

فالضمير المتصل في كلمتي " دعها ، عنها ف " الهاء " هنا تعود على سلمى فهي تعبر عن حالة الشاعر النفسية و فقدان أمله في الرجوع إليها.

الضمير " هو " و يظهر في قوله:

على نقنق هبق له و لعرسه بمعرج الوعساء بيض رصيص
 كأن سراته وحدة ظهره كنائن يجري فوقهن دليص
 تطير عفاء من نيل كأنه سدوس أطارته الرياح و خوص

فكلمات (له، لعرسه، سراته، ظهره، كأنه) ف " الهاء " هنا ضمير متصل

يعود على الفرس، فهو ضمن، إحالة مرجعية داخلية.

الضمير " هن " في جمع المؤنث الغائب نجد في القصيدة هذا النوع الذي

يحيل إلى الشاعر و هي حالة داخلية أو نفسية و ذلك يظهر في قوله:

يأكلن من قو لغاعا و ربة تجبر بعد الأكل فهو يميص
 يغالين فيها الجزء لولا هواجر جنادبها صرعى لهن نصيص
 فيشربن أنفاسا و هن خوائف و ترعد منهن الكلى و الفريص
 فجحش على آثارهن مخلف و جحش لدى مكروهن و قيص

إذن يمثل الضمير المتصل و المنفصل العائد على الغائب إحالة مقامية

فعلى من يعود هذا الضمير؟ و لو أمعنا النظر في أبيات هذه القصيدة لوجدنا ان

الإحالة المقامية تتردد كثيرا، كلمات، فيشربن يغالين، منهن و هن) فهذه

الكلمات تحيل إلى الفرائص، و هكذا نلاحظ اختلاف الإحالة و تنوعها من بيت

إلى آخر و تنوع المحيل الضمير من المفرد إلى الجمع.

الإحالة من حيث أسماء الإشارة:

أسماء الإشارة هي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية و يذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن هناك إمكانيات لتصنيفها، إما وفق الظرفية الزمانية (الآن، غدا) و المكانية (هنا، هناك) أو وفق البعد (ذلك، تلك) أو القرب (هذا، هذه) و تقوم أسماء الإشارة بوصفها أداة اتساق النص و تماسكه و إذا بحثنا في حقل الأسماء الإشارة سنجد أنها لم تكن حاضرة بقوة في القصيدة لكن من ذلك وظفت حسبما تقتضيه كل القصيدة بما يسهم في اتساق النص و ترابطه.

نجد أن الشاعر في قصيدته استخدم بعض أسماء الإشارة مثلا التي تقتضي الزمان في قوله:

ترائب لنا يوما بسفح عنيزة و قد جان منها رحلة و قلووص

و نجد أيضا في " البعد" و ذلك يظهر في قوله:

أذلك أم جون يطارد آتنا حملن فأدنى حملهن دروص

و نجد القرب في قوله:

بأسود ملتف الغدائر و راد و ذي أشر تشوفه و تشوص¹

بالرغم من استخدام أسماء قليلة إلا أن هذه الأسماء أسهمت في إتساق القصيدة و ذلك بربطها بين أجزاء الكلام، و مساعدة المتكلم على اختصار كلامه.

¹ ديوان أمراء القيس ، ص91.

- الإحالة من حيث الأسماء الموصولة:

استخدم الشاعر في قصيدته موصولين اثنين إلا أنهما ساهما في تماسك الأبيات، و يتجلى ذلك في قوله:
 أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوص تظاهر فيها التي لا هي بكرة
 فتقصر عنها خطوة و تبوص¹ و لا ذات ضغن في الزمام قموص

الإحالة من حيث المقارنة:

أدوات المقارنة تنقسم إلى عامة يتفرع من التطابق و التشابه و الاختلاف و إلى خاصة تتفرع إلى كمية و كم و كيفية (أجمل من، جميل مثل) أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر و أسماء الإشارة في كونها نصية، و بناء عليه تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقه.
 و قد استخدم الشاعر المقارنة في قصيدة في قوله:
 منابته مثل السوس و لونه كشوك السياك فهو عذب يفيص

و نجد أنه قد وظف أيضا الكمية في قوله:

تبوص و كم من دونها من مفازة و من أرض جذب دونها و لصوص

2- الإبدال substitution:

يعد الإبدال وسيلة من وسائل التماسك الشكلي في النص، التي تتم في مستوى النحوية المعجمي بين كلمات أو عبارات و معظم حالات الإبدال النصي قبلية، و هي علاقة بين عنصر متأخر و عنصر متقدم، و مثال ذلك قول الشاعر:

فيشربن أنفاسا و هن خوائف و ترعد منهن الكلى و الفريص

¹ ديوان امرئ القيس، 92.

نلاحظ في هذه البيت استبدال كلمة " انفاسا " نفس " بـ " الفرائص " التي يحيل إليها الضمير المتصل في " يشربن " السابقة عليها، و هذا الاستبدال أسهم في عملية الربط، و التماسك بين أجزاء القصيدة حيث لم نتمكن من فهم مدلول " أنفاسا " و تفسيرها إلا بالرجوع إلى الجمل السابقة في هذا النص الشعري.

فهذه العلاقة لا تقوم على التطابق بين عنصري الاستبدال، بل على التقابل و الاختلاف الذي ينتج عنه الاستبعاد، من دون أن يلغي ذلك وظيفة التماسك التي أدتها كلمة أنفاس ، بل في تلك العلاقة استمدت قيمتها التماسكية.

و نجد الاستبدال القولي: في قوله:

أذلك أم جون يطارد آتنا حملن فأنى حملهن دروص

فاستبدل (ذلك) بعنصر كان يجب أن يذكر دل عليه سياق كلام السابق.

العطف:

للعطف دور كبير في ربط النص و تماسكه، فلا يكاد يخلو نص من أدوات العطف و هي كثيرة، منها: الواو، الفاء، ثم، أو ، أم، بل، لا، لكن، ... و غيرها. فالعطف وسيلة للربط بين المفردات، و الربط بين المفرد و الجملة، و الربط بين الجملة و الجملة، و الربط بين عدة جمل و الربط بين مجموعة جمل و مجموعة جمل أخرى.

مثل ذلك:

1- الربط بين المفردات: و ذلك يظهر في قوله:

كأنني و رحلي و القراب و نمرقي إذا شب للمرو الصغار و بيص

استعملت حروف العطف " الواو " لربط بين هذه المفردات.

2- الربط بين المفرد و الجملة: و مثال ذلك في قوله:

تبوص و كم من دونها من مفازة و من أرض جذب دونها و لصوص
استعمل حرف العطف الواو لربط المفرد بالجملة اللاحقة.

3-الربط بين الجملة و الجملة:

و ذلك بارز في قول الشاعر:

تراءت لنا يوما بسفح عنيزة
منابته مثل السوس و لونه
فدعها و سل الهم عنك بحسرة
فيشربن أنفاسا و هن خوائف
و قد حان منها رحلة و قلوص
كشوك السياك فهو عذب يفيص
مداخلة مع العظام أصوص
و ترعد منهن الكلى و الفريص¹
فاستعمل الشاعر حرفي العطف (الواو و الفاء) لربط الجملة السابقة بالجملة
اللاحقة.

2- الربط بين عدة جمل ، و الربط بين مجموعة جمل و مجموعة جمل أخرى:

و مثال ذلك:

فأوردتها من آخر الليل مشربا
ففيربن أنفاسا و هن خوائف
فأصدرها تعلو النجاد عشية
فجحش على أثارهن مخلف
و أصدرها بادي النواجد قارح
و نرى أن في هذه الأبيات الخمسة الأخيرة من القصيدة الربط بحرفي الفاء
و الواو، و هذا الربط يشمل بين جملة و جملة ، و بين بيت و بيت آخر أي بين
مجموعة جمل و مجموعة جمل أخرى.

¹ ديوان أمراء القيس، ص 91.

و هكذا يقوم العطف بالربط بين جمل النص ، و من ثم يسهم في تماسكه، و مما يقوي هذا التماسك أن العطف لا يكون مقبولا إلا إذا كان هناك جامع بين المعطوف و المعطوف عليه.

و هناك أدوات أخرى للربط بين أجزاء النص، وهي كثيرة و متنوعة، و تعد العمود الفقري لبناء أي نص من النصوص و تماسكه، فالشاعر مثلا يحتاج إلى رابط ليبدأ به القصيدة و آخر ليستترد به إلى فكرة موافقة أو مخالفة. و نجد في القصيدة حروف أخرى لربط مثل " أم، حتى " اللذان ساهم في ترابط هذه الأبيات، و تماسكها، و مثال ذلك في قوله:

أذلك أم جون يطارد آتنا حملن فأدنى حملهن دروص
تضيفها حتى إذا لم يسخ له نفي بأعلى حائل و قصيص¹

إذن يعد الربط علاقة انساق أساسية في النص الشعري فالربط يحدد الطريقة التي تترايط بها الجملة السابقة مع اللاحقة بشكل منظم داخل أبيات القصيدة، و ذلك من خلال الأدوات السابقة بحيث تترك متواليات الجمل كوحدة متماسكة، فقد كان لهذه الأدوات حضورا في القصيدة و ساهمت إلى حد ما في التماسك اللغوي.

و قد عد النصيون اسم الإشارة (ذلك) أداة من أدوات الإحالة ، مما يشير إلى تداخل كثير من أدوات التماسك بالإحالة. حيث يستحيل علينا فهم ما تعنيه العناصر (أخرى، يفعل، ذلك، لا) إلا بالعودة إلى ما هي متعلقة به قبلها، و هذا هو معنى الاستبدال.

¹ ديوان امرئ القيس، ص 93.

- الحذف:

أجازت العربية حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها و ذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معينا في الدلالة، كافيًا في أداء المعنى، و قد يحذف احد العناصر لأن هناك قرائن معنوية، أو مقالية تومئ إليه و تدل عليه، و يكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره فكأن الحذف ناتج عن أن المعنى المفهوم في كل موضع زائد على عناصر اللفظ المذكورة¹ و الحذف بوصفه وسيلة من وسائل التماسك اللغوي.

و يظهر من خلال هذه القصيدة أن الشاعر استخدم الحذف الإسمي و الجملي، و ذلك لجعل القارئ يفكر في ملء الفراغ الموجود في النص و الوصول إلى الدلالة المستوحاة، و هذا الحذف لم يكن عشوائيًا و إنما قدم للنص ، إضافات من متلقيه كما انه وضع علامات الترقيم في كل مقطع و هذه بعض الأمثلة:

فدعها وسل الهم عنك بحسرة مداخلة صم العظام أصوص
دلالة على أنه يريد أن يقنع نفسه عن تخليه لمحبيبته سلمى و أن يدعها و شأنها.

- الحذف الجملي:

كأني و رحلي و القراب و نمرقي إذا شب للمرو الصغار و بيض.
دلالة على أن الشاعر في خالته هذه في وقت الظهيرة حيث الحجارة محمأة من وهج الشمس أي الظليم الذي شبه فرسه بهذه الكلمة
طواه إضطمار الشد فالبطن شارب معالي إلى المتين فهو خميص

¹ طاهر سليمان خمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 23.

دلالة علة أن الحمار قد تعب من الجري و طوى لحمه.
إذن: الحذف يجعل القصيدة متناسقة و متماسكة و مترابطة ببعضها البعض.

المستوى المعجمي:

و هو التماسك الذي تحدثه العناصر اللغوية (كلمة، عبارة، جملة) في النص بوصفها عناصر معجمية، و يتم ذلك عن طريق التكرار و التضام.

1- التكرار Réitération:

يعد التكرار ظاهرة من الظواهر التي تنسم بها اللغات عامة، و العربية خاصة، و لا يتحقق التكرار على مستوى واحد، بل على مستويات متعددة مثل: تكرار الحروف و الكلمات و العبارات و الجمل و الفقرات و القصص و الموافق التي يتسم بها شعر امرؤ القيس، فنرى في الأبيات الآتية تكرار الشاعر للحروف.

مثل: تكرار حرف الميم في قوله:

تبوص و كم من دونها من مفازة و من أرض جذب دونها و لصوص

تكرار حرف الشين في قوله:

بأسود ملتف الغدائر و ارد و ذي أشير تشوفه و تشيوص¹

و في موضع آخر نرى تكرار لكلمة (جحش) في قوله:

فجحش على أثارهن مختلف و جحش لدى مكروهن و قيص

و نجد في موضع آخر تكرار لكلمة (أقب) و ذلك نجده في البيت 23 و 25 في قوله:

فأصدرها تعلقو النجاد عشية أقب كمقلاء الوليد خميص

¹ طاهر سليمان خمودة، ظاهرة الحذف في درس اللغوي، ص 24.

و أصدرها بادي النواجد فارح أقب ككر الأندري محيص
 و هناك أبيات أخرى يكرر جملة كما ورد في أبيات القصيدة:
 فأصرها النجاد عشية أقب كمقلاء الوليد خميص
 و أصرها بادي النواجد قارح أقب ككر الأندري محيص¹

إذن التكرار هو شكل من أشكال التماسك، المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له، أو شبه مرادف، و يطلق بعضهم على هذه الوسيلة (الإحالة التكرارية)، و تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد.

2- التضام:

ذكر هاليداي ورقية حسن التضام على أنه أداة من أدوات التماسك المعجمية، و يدخل في ذلك (المصاحبة المعجمية) التي تعني ارتباط كلمة ما بمجموعة من الكلمات، و هذه العلاقات التي تربطها جميعا علاقات متعددة منها:

أ- **التضاد:** لم يستخدم الشاعر التضاد في هذه القصيدة.

ب- **التنافر:** يظهر استخدام الشاعر للتنافر في قصيدته لقوله:

تظاهر فيها التي لا هي بكرة و ذات ضغن في الزمام قموص

نلاحظ أن الشاعر استخدم فكرة النفي بين سطري البيت لأن النفي مرتبط بالتنافر و ذلك لجعل القصيدة متسقة و مرتبطة جملة و مقطعا إلى أن تحقق اتساقه كلية.

¹ طاهر سليمان خمودة، ظاهرة الخذف في درس اللغوي، ص 25.

ج- الكل للجزء: و يظهر ذلك في قول الشاعر:

بأسود ملتف الغدائر وارد و ذي أشر تشوفه و تشوص

نلاحظ في هذا البيت أن الشاعر استخدم علاقة الكل للجزء لأن الغدائر حصل الشعر الملتفة المدلاة و الوارد هو الشعر الطويل إذن نجد أن هذه العلاقة، تساهم بشكل كبير في تماسك أجزاء القصيدة و تناسقها.

خاتمة

تناولنا في بحثنا هذا أثر الروابط النحوية في التماسك اللغوي في الجانبين الرئيسيين النظري و التطبيقي فحاولنا لم شتات الدراسات النصية الواردة لبيان الروابط النحوية و مفاهيمها في التراث اللغوي العربي و استعراض مظاهر الروابط و قد أظهر البحث أهمية الروابط كعنصر التماسك الكلي للنص و كونها قوامة العلاقات الدلالية في النص بذكر العلاقات الدلالية المتداولة في التراث العربي و يبين بشكل تفصيلي أنواع الروابط النحوية و وظائفها و استعمالاتها المتباينة ، أما أهم النتائج المتوصل إليها خلال هذا البحث فهي كما يلي:

- تبين من خلال البحث أن الروابط لا يجوز الاستغناء عنها و حذفها يؤدي إلى عدم التماسك و تفكك التراكيب.
- الروابط في النص تؤدي وظائف جوهرية تعمل على تنظيم بنية الخطاب و عالمه و انتظام الجمل أكبر دليل على انتظام العناصر المكونة لعالم النص.
- العناصر اللغوية المستخدمة في الربط تؤدي وظيفة التلاحم النصي (السبك) و كذلك التماسك النصي (الحبك) و كذلك الانسجام النصي (التلاؤم) و التشكيل النصي (الوحدة الكلية) .
- لا يتوقف دور الرابط في النص عند الأجزاء أو العناصر و إنما يمتد أثره إلى الدلالة و ينعكس هذا على العناصر و النص بشكل عام.
- أشكال الربط كثيرة و متنوعة لا يقصد بها الحروف فقط أو بعض الأسماء و المركبات و إنما مجاله مفتوح و يجوز استخدام المناسب من اللغة و الذي يفضي إلى التماسك و الانسجام داخل النص.

- أن الروابط النحوية مهمة في ضمان بناء النص و تماسكه و تحقيق دلالاته المتنوعة.
- لقد أدت وسائل التماسك النحوي المدروسة كالإحالة و الحذف إلى اتساق النصوص و انسجامها دلاليا.
- بروز دور الإلهام الذي تؤديه وسائل التماسك النصي (الإحالة) من ضمائر أسماء الإشارة و أسماء الموصولة في إظهار الارتباط الوثيق بين أجزاء و عبارات النص مما يجنب التكرار.
- يتضح فهم حقل النص يوجب دراسته نصيا دون إغفال المعنى و يجب الائتلاف من بنية النص اللغوية أولا للوصول إلى بنية النص الكلية.

قائمة المصادر و المراجع

-سورة البقرة، الآية 6

1- عبد عون الروضان، موسوعة شعراء الجاهلي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ط 1 ، الأردن عمان ،2001.

2-غازي طليمات و عرفان الأشقر ، الأدب الجاهلي (قضاياها ، أغراضه ،أعلامه ، فنونه)ط 1، دمشق مكتبة الإيمان ، 1992/1412.

3- الشيخ احمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ، ط 18، مصدر دار المعارف ،

4- الأعلام الشنتمري ، أشعار الشعراء الستة الجاهلين ،(د - ط - ت).

5-شحدة فارح وآخرون :مقدمة في اللغويات المعاصرة ،ط 1 دار وائل للنشر عمان 2000م

6-جورج يول، معرفة اللغة ،ترجمة ا،د محمود فراخ عبد الحافظ

7- أمنة بلعلي، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2002

8-فان ديك، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء – بيروت ،2000م

9- تون ،افان دايك، النص بنى ووظائف (مدخل أولى إلى علم النص) ترجمة منذر عياشي ،ط 1، المركز الثقافي –بيروت –الدار البيضاء ، 2004م

10- احمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس اللغوي) ط 1 ،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،2004م

- 11- نور الحانيلية بنت محمد أسمات :مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، التماسك النصي في نماذج الزمخشري ،دراسة تحليلية ، العدد الخاص ،أكتوبر 2016م
- 12-محمد حماسة ، بناء الجملة العربية ،دار غريب القاهرة ، مصر ،د،ط ،200
- 13- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ،عالم الكتب ،القاهرة ، مصر ،ط ،2، 2007
- 14- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، والدار البيضاء ، المغرب ، ط ،2، 2006
- 15- حسين راضي العايدي ، من التماسك النصي في سورة يونس ، مجلة جامعة الأزهر ، غزة سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد 15، العدد 2،2013
- 16-فتح الله احمد سليمان : الأسلوبية مدخل نظري ودروسه تطبيقية
- 17- مصطفى صلاح قطب، دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ ، دار العلوم ،سنة 1996
- 18- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د، ط) مصر 1998
- 19- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب ، مادة "ضمم" مجلد 4، دار صادر ، بيروت لبنان ، ط 1، 1999م
- 20- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ،مصر ط 3، 1998
- 21- تمام حسان، البيان في روائع القرآن ،مجلد 1 ، ط 2، عالم الكتب ،القاهرة مصر العربية ،2000م
- 22- انس بن محمود فحال، الإحالة وأثرها في تماسك النص في قصص القرآن ط 1 ، نادي الإحساء الأدبي ، 1434هـ 2012م

- 23- عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي محمد أبو الفضل إبراهيم :
الإتقان في علوم القرآن ، ط 3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1394هـ / 1974م
- 24- محمد حماسة عبد اللطيف : الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر ، دار
غريب ، القاهرة ، مصر ، د، ط ، 2003 م
- 25- محمد مفتاح، دينامية النص ، تنظير وانجاز ، المركز الثقافي العربي ،
بيروت ، لبنان ، والدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 1990م
- 26- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، مؤسسة المختار
القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2004م
- 27- حسن محمد عبد المقصود، تماسك النص الأسس والأهداف
- 28- صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن ، دار الشهاب
الجزائر، 1998م
- 29- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة
تطبيقية على السورة المكية ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ، ط 1 ، القاهرة
2000م
- 30- محمد مفتاح، المتلقي والتأويل مقارنة نسقية ، المركز الثقافي العربي ، ط 1
الدار البيضاء، 1994م
- 31- محمد الماكري، الشكل والخطاب ، مدخل لتحليل ظاهراتي ، المركز
الثقافي بيروت (د،ت)
- 32- سمير استيتية، منازل الرؤية ، منهج تكاملي في قراءة النص
- 33- ابن منظور، مجلد 10 ، مادة (م ، س،ك)
- 34- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد (537هـ) تحقيق باسل عيون
السود ، ط 1 ، دار الكتب العملية ، بيروت لبنان ، 1997م

- 35- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس.
- 36- عبد العظيم فتحي خليل ، مباحث حول النصوص اللغة العربية ، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية ، القاهرة
- 37- الهام أبو غزالة وعلي خليل حمد : مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية دي بوجراند ولفانج دريسلر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ط 2، 1999م
- 38- باسل حاتم وأيان ميسون، الخطاب والمترجم ،ترجمة عمر فايز عطاري جامعة الملك سعود ، ط 1 ، 1418 هـ/1998م
- 39- اشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ،دار فرحة ،المنيا القاهرة ،2003م
- 40- ج.ب،براون .وج ،بول، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد الزليطني ومخير التريكي ،جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1418هـ/2998م
- 41- معجم الصحاح في اللغة.
- 42- معجم الوسيط مادة ربط سورة القصص الآية 15.
- 43- الشرح لابن بعيش ج 53/1 ج 154/3 الأشباه و النظائر للسيوطي ج 389/1
- 44- نظرات في التراث العربي عبد القادر المهيري بيروت 1993 م .
- 45 -شرح مفصل 83/1
- 46- رضى الدين الإسترابادي شرح الرضى على الكافية ج 1 .
- 47- حميدة مصطفى نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية القاهرة الشركة المصرية العالمية لونجمان ط 1 1997 م .

- 48- حسام البهنساوي ، أنظمة الربط في العربية الطبعة الأولى مكتبة زهراء الشرف القاهرة 1423 هـ/2003 .
- 49- الزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر) المفصل في الاعراب، دار الهلال بيروت 2003 .
- 50- روبرت دي بوجراذ، النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط2، .
- 51- عباس حسن النحو الوفي مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة.
- 52- السليتي فارس محمود أدوات الربط المركبة في كتابة العربية.
- 53- الراميني " عرسان حسين الكتابة العملية مهارات أساسية في البناء و اللغة مطبعة كنعان ط 1 2000.
- 54- ابن السراج أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في اللغة تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت مؤسسة الرسالة، ج 1 ط 4 1999 م .
- 55- مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت ط 4، 2003.
- 56- الريحاني، محمد عبد الرحمن محمد، واو الربط وظائفها و دلالتها، دراسة نصية في الفصحى المعاصرة، من خلال رواية ضوضاء الذاكرة الخرساء الحمدي البطران في مجلة علوم اللغة القاهرية، دار العريب، المجلد 1، العدد 4، 1998 م.
- 57- حسين أحمد طاهر و الوراق، نارمان نائلي، أدوات الربط في العربية المعاصرة، دولة الإمارات المتحدة جامعة الإمارات العربية.

- 58-محمد عبد الرحمن محمد الوحدات الصرفية الإشارية، دراسة في التراث اللغوي و الدرس الحديث في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 62 ، عدد 1، يناير 2002 م.
- 59- تارا فرهاد شاكر، التماسك النصي بين التراث والغرب ، مجلة بابل العلوم الإنسانية ، المجلد 22 ، العدد 6،14.
- 60- حسين راضي العائدي ، من التماسك النصي في سورة يونس ، مجلة جامعة الأزهر ، غزة سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد 15 ، العدد 2 ، 2013
- 61- يحي عبابنة، أمانة صالح الزعبي، عناصر الاتساق والانسجام، قراءة نصية تحليلية في قصيدة " أغنية لشهر أيار " احمد عبد المعطى حجاوي، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 29، العدد (2+1)-2013
- 62- مراد حميد الله من أنواع التماسك النصي (التكرار ، الضمير ، العطف) مجلة ذي قار حزيران 2010

المراجع الأجنبية :

- 1- M .A .K.Haliday and ruqaya Hassan .cohesion English New York .longman.1976
- 2- Ronald carter and David Nunan: Introducing Discourse Analysis .penguin books .London .1993
- 3- Josephs Grimes :the thread (20) Discourse mouton .the Hague Paris .Netherlands .1975
- 4-Kotze A.Die teksvesorges as spooks krywen : christelike uitgewers maats kappary as n gevallestudie M,A dissertation, ptchef stroom (university for Christian higher education, potchef stroom , 1998) culled from carsten.

5-Miclin, Jant Pettey, coherence and cohesion in the writing of eight grade student, Michigan: Bell Homell¹ information company 1987 p: 21

6-Al betal Mahmoud, connectives as cohesive elements in modern expository Arabic text perspective on Arabic linguistics, il ed Mushisa eid and John Mc carthy, Amsterdam / Philadelphia : J Benjamins 1990) p 253.

7-hall Panald and Brikets , seven, writing well, New York , harper collings publishers 1991 p 116 see also: Donald A et al the writers options, New York : harper Row publishers 1979 p 276.

8-Coodin , George and Kyle Perkins, Discourse Analysis and the art of coherence, in college English Vol 44, 1992.

فهرس المحتويات

مقدمة

مدخل: ترجمة وجيزة لامرئ القيس

09.....	ترجمة وجيزة لامرئ القيس
13.....	شعره
14.....	الخصائص الفنية في شعره
17.....	منزلته

الفصل الأول : ماهية الروابط النحوية

20.....	أولاً: مفهوم الربط لغة (على حسب ما ورد في معجم الصحاح في اللغة)
21.....	ثانياً : الربط عند النحويين القدامى (الوصلة)
25.....	1- الربط عند النحويين أمثال
27.....	ثالثاً : الربط عند النحويين واللغويين المحدثين
28.....	1- الربط من منظور اللغويين المحدثين
32.....	رابعاً : أنواع الروابط النحوية
39.....	أ- الروابط الملفوظة
39.....	1- الربط بالوصل الإضافي
39.....	2- الربط بالوصل العكسي
40.....	3- الربط السببي
40.....	4- الربط بالوصل الزمني
40.....	5-وظائف الروابط النصية الملفوظة

الفصل الثاني: ماهية التماسك اللغوي

توطئة 45

القسم الأول :

1- التماسك اللغوي عند الغربيين 45

3- مفهوم التماسك 53

4- أهمية التماسك اللغوي 57

القسم الثاني :

1- أنواع التماسك اللغوي 58

2- أدوات التماسك اللغوي 60

3- وسائل التماسك الدلالي 73

4- أدوات التماسك الدلالي 74

الفصل الثالث : دلالية الروابط النحوية في إنتاج المعنى (قصيدة امرئ القيس)

1- مناسبة القصيدة 82

2- أدوات التماسك اللغوي في القصيدة 88

3- الخاتمة 101

المصادر والمراجع.